مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الخامسة عشر - العدد (170) | شعبان 1441هـ / أبريل 2020م



ملف جرائم الحرب في أفغانستان

توقيع اتفاق إنهاء الاحتلال

الأمة المسلمة مدينة للإمارة الإسلامية

لن ننخدع بالشعارات الجوفاء

الصراع في أفغانستان بين CIA والجيش الأمريكي







الصمود

AL SOMOOD

مجـلة إسـلامية شهـرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



سلسلة الاستسلامات

على ضوء العفو العام الذي أعلنه زعيم الإمارة الإسلامية أمير المؤمنين شيخ الحديث (هبة الله أخندزاده) -حفظه الله- بُعيد توقيع اتفاق إنهاء الاحتلال؛ فإن كل من تبرأ من الاحتلال وعملائه، وترك الحرب واستسلم للمجاهدين وأظهر ندمه على ماضيه فإن على الإمارة الإسلامية ضمان نفسه وماله.

وبعد صدور هذا العفو انطلقت سلسلة من الإستسلامات؛ لتأتي جماعات من المخالفين لتلتحق بصفوف المجاهدين معلنين براءتهم من المحتلين وولاءهم للإمارة الإسلامية.

وفيما يلي نضع أمامكم أرقام بضعة أيام فقط:

2020/03/28: استسلم 29 جنديا من جنود إدارة كابول في مختلف مديريات ولاية بلخ للمجاهدين، وقد استقبلهم مسؤولو الدعوة والإرشاد.

2020/03/27: وقبله بيوم التحق 75 شرطيا بقيادة الكومندان الشهير "صاحب خان" بصفوف الإمارة الإسلامية في ولاية غور وسلّموا أسلحتهم وعتادهم للمجاهدين.

2020/03/26: أدرك 13 شرطيا الحقائق وأعلنوا براءتهم من إدارة كابول العميلة، وانشقوا عنها، والتحقوا بالمجاهدين في ولاية "بغلان".

2020/03/23: استسلم ثلاثة عناصر من الشرطة للمجاهدين في ولاية لغمان.

علما أن هذه ليست أرقاما وهمية وخيالية، فالإمارة الإسلامية تحرص على نشر صور وأسماء الجنود المستسلمين، وإعلام المجاهدين يتسم بالدقة والمصداقية في نقل الأخبار.

ويعود تسارع وتيرة إستسلام الجنود لعدة أسباب أبرزها:

- إعلان أمير المؤمنين العفو العام عن كافة المخالفين، ما هيأ أرضية مناسبة للانشقاقات والاستسلامات.
- معنويات جنود إدارة كابول منهارة تماما، وكثير منهم ينتظرون الفرصة للهروب والانضمام للمجاهدين.

لم تهمل الإمارة الإسلامية الجانب الدعوي، بل اهتمت به اهتمامها بالجانب العسكري، وحققت التوازن بين الجانبين، فقد شكلت الإمارة الإسلامية لجنة خاصة من أهل العلم والاختصاص لهذا الأمر، سمتها لجنة الدعوة والإرشاد، ترسل العلماء إلى مناطق مختلفة من البلاد ليحذروا المسلمين من موالاة الكفار والوقوف تحت راية الصليبيين، وتنشر كلماتهم المرئية والمسموعة، وتقوم بطباعة الكتب وتوزيعها، مما كان له أثرا كبيرا في إدراك كثير من الجنود الحقائق، والتحقوا بصفوف الإمارة الإسلامية، ونفذ بعضهم العمليات من الداخل مما قصم ظهر العدو وألحق به خسائر كبيرة.

إن الحقيقة ليست كما يصوره الإعلام الغربي بأن المجاهدين كل همهم سفك الدماء وإزهاق النفوس، بل إن المجاهدين يحرصون على إنقاذ النفوس الإنسانية من خسارة الدنيا والآخرة ويهتمون في أن تحيا الحياة الطيبة النافعة.

هذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرد الذين انخدعوا بكذب الكفار ودجلهم إلى الحق، وينقذهم من الهلاك الدنيوي والخسران السرمدي. آمين يا رب العالمين.



توقيع اتفاق إنهاء الاحتلال



■ خليل وصيل

أفغانستان، كانت آمنة مطمئنة، ينعم أهلها بالاستقرار والحياة الكريمة في ظل إمارة إسلامية تحكم بشرع الله. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، جنّ جنون أمريكا فأعلنت حربا صليبية ظالمة ضد الشعب الأفغاني، مع أن الأفغان لم يكن لهم أي تدخل فيها، فحاولوا إقناع أمريكا بحل القضية عبر السبل السلمية لكنّ أمريكا كانت قد عزمت على الشر، مصرّة على إذكاء نار الحرب، فغزت أفغانستان بأسلحتها وتقنيتها المتطورة، مهدّدة العالم بأنه بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن يقف معها أو مع الإرهاب، وأن المجاهدين ليس لهم فرصة إلا القتل أو الإستسلام.

وقد كانت هذه المرحلة مرحلة صعبة وبلاء عظيما، حيث كان العدو قويا عدداً وعُدة، حاشدا جيوشا جرارة وحشودا مدرارة، فارتعدت فرائص كثير من الدول وخافت من أمريكا خوفها من (كورونا) فتحالفت معها ووقفت تحت راية الصليب ولم تطلب منها على ما تقول برهانا، وبقي الأفغان وحيدين منفردين لا قِبل لهم بجيوش الكفر وجنود الصليب.

اجتمعت ملل الكفر من الشرق إلى الغرب وهاجمت أفغانستان بأسراب من الطائرات وهكذا بدأت الحرب بين الأفغان العزل وبين الطغاة المدججين بأفتك أنواع الأسلحة، لم يكن الأفغان المضطهدون تنفسّوا من حرب السوفييت ومن الحروب الداخلية حتى زجّت بهم أمريكا في أتون حرب غير متكافئة.

وبعد عدة أسابيع من المواجهة سقطت الإمارة الإسلامية وانسحب المجاهدون من المدن حفاظا على أرواح المدنيين.

فعل الصليبيون بالمسلمين الأفغان الأفاعيل، ونكّلوا بهم أيّما تنكيل، واستخدموا الأسلحة المحرّمة دوليا، وارتكبوا جرائم حرب، فقتلوا الآلاف من الأبرياء الأطفال والنساء والشيوخ، وأسروا آلاف الآخرين وزَجّوا بهم في غياهب السجون وعاملوهم المعاملات اللاإنسانية، وعذبوهم صنوفا من التعذيب يعجز عن وصفها اللسان ويشمئز من ذكرها قلب الإنسان، وستبقى فضائح معتقل غوانتامو وأبو غريب وصمة عار على جبين الغرب إلى الأبد.

وطئت جيوش الصليب بأقدامهم النجسة ثرى الأفغان، ولكن لم يكن للشعب الأفغاني الأبي أن يرضى بالضيم وهو يرى جنود الصليب يمرحون ويسرحون في بلده ويسعون في الأرض فسادا، فثار الشعب في وجه الظلم وأعلن الجهاد ضدهم تحت قيادة الإمارة الإسلامية متوكلاً على الله، راجياً العلي القدير أن ينصره نصراً مؤزراً، وأن يصدقه الله وعده.

سخرت أمريكا هالتها الإعلامية لتشويه صورة المجاهدين وتجميل جرائمها وإخفاء خسائرها، كما نجحت بفضل قوتها الإقتصادية في شراء ذمم كثير من الصحفيين وأصحاب الأقلام.

ورغم الجراح والإبتلاءات، والمحن والأزمات ثبت المجاهدون ورفضوا دعوات الإستسلام، ولم يخضعوا لمطالب الاحتلال ولم يضعفوا أمام جبروته، ولم يقبلوا الخنوع للمحتل وآثروا العيش تحت ظلال السيوف، وحرّضوا الشعب المسلم على الجهاد والمقاومة، فنفروا في سبيل الله وساعدوا إخوانهم المجاهدين.
انطلقت جحافل الجهاد والإستشهاد ودكّت قواعد الكفر والفساد، سطر الأبطال الملاحم والبطولات وأذاقوا جيوش الصليب الويلات تلو الويلات، ورووا شجرة الجهاد بدماء

حتى أن كثيرا من القادة الأمريكيين صرحوا مرارا أنهم يريدون من خلال المفاوضات إحداث زعزعة في صفوف طالبان، لكن خابت ظنونهم وباءت مؤامراتهم بالفشل؛ فما ازدادت الإمارة الإسلامية إلا تماسكا وقوة، وظلت ثابتة على موقفها.
امتدت المفاوضات وانعقدت الجولات تلو الجولات وأخيرا جلست أمريكا مرغمة مكرهة إلى توقيع إتفاقية تنص على انسحاب قوات الاحتلال كلها في أربعة عشر شهرا من أفغانستان.



أجسادهم، وبذلوا مهجهم وأرواحهم رخيصة في سبيل الله، وضرب المسلمون أروع الأمثلة في النصرة والإيواء، والتضحية والإيثار.
وأبلوا في سبيل الله بلاء حسنا وقابلوا هذا البلاء وهم صابرون محتسبون، فثبتوا وصمدوا حتى بدأت صفوف الجهاد تتقوى يوما فيوما، وصارت قوة الأعداء تتضاءل وتضمحلّ شيئا فشيئا، فغيروا الإستراتيجيات، وأرسلوا الجنرالات تلو الجنرالات، وحاكوا الدسائس والمؤامرات، وأنفقوا مليارات الدولارات، وبثوا الأراجيف والدعايات، ومارسوا الضغوطات السياسية والدعائية والعسكرية واستخدموا كل السبل والوسائل المتاحة، لكنهم وقفوا عاجزين عن تحقيق أهدافهم بقوة الحديد والنار.
وبعد محاولات عقدين من الزمن أدركت أمريكا أنه لا مهرب من مأزق أفغانستان إلا بالحوار والمفاوضات، فأذعنت لبعض مطالب الإمارة الإسلامية وبدأت معركة التفاوض.
وفي المفاوضات أيضا أرادت أمريكا أن تزحزح الإمارة الإسلامية عن موقفها وتجبرها على قبول الاحتلال الأمريكي، فكثفت غاراتها الجوية ومداهماتها الوحشية، إضافة إلى الضغوطات السياسية والإعلامية.

وفرح مسلمو العالم الإسلامي واستبشروا بتوقيع الإتفاقية واعتبروه فتحا مبينا وانتصارا عظيما للإسلام والمسلمين وأرسلوا التهاني والتبريكات إلى الشعب الأفغاني وإلى قيادة الإمارة الإسلامية، كما خرج الشعب الأفغاني المسلم ابتهاجا بهذه الإتفاقية إلى الشوارع مرددين شعارات الحرية والإباء، ورافعين رايات التوحيد البيضاء.
وسمي هذا الإتفاق بإتفاق إحلال السلام في أفغانستان ولا يخفى أن إحلال السلام مرهون بإنهاء الاحتلال، فما دام الاحتلال جاثما على صدر الشعب الأفغاني لن يسود الأمن والاستقرار في المنطقة، ولذلك كانت الإمارة الإسلامية تؤكد على إنهاء الاحتلال حتى توصلت مع الجانب الأمريكي إلى إتفاق تاريخي في عاصمة قطر الدوحة يضمن إنسحاب كافة القوات المحتلة من أفغانستان ولله الحمد والمنة.
وقد أصدر أمير المؤمنين الشيخ هبة الله -حفظه الله- بيانا حول هذه الإتفاقية ومما جاء فيه: إن إتفاقية إنهاء الاحتلال نجاح كبير، وهذا الانتصار حققناه بنصر من الله وبعد تضحيات كبيرة قدمها الشعب الأفغاني بجميع أطيافه، وهذا محل فخر واعتزاز لجميع الشعب الأفغاني المسلم.

الأمة المسلمة مدينة للإمارة الإسلامية

زين العابدين أنوري

عندما نرى الأجواء السياسية التي تمر بها أفغانستان، نزداد إيمانًا وتسليمًا لآيات الله ووعده في القرآن "ولينصرن الله من ينصره"، "وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"، "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"، "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".

إن أرض أفغانستان التي تعتبر معدن الفروسية وموطن الغزاة والفاتحين، قد جدّد أسودها، وشعبها الأبي الشامخ تاريخ الأمة المسلمة، وأعادوا لها المجد التليد المفقود، وأنجزت الفئة القليلة ما عز على الدول الإسلامية ذات الحول والطول إنجازه، وأثخنوا في أشرس أعداء الله، وفرعون الزمان، وأكبر غاصب للبلاد الإسلامية، ومرغوا أنفه بل أنف الصليب في الوحل والتراب، وهزموهم هزيمة نكراء لا تزال تعيها ذاكرة الدهر.

إن هذا الاتفاق الذي وُقع في الدوحة في ٢٩ من فبراير ٢٠٢٠ هو في الحقيقة بمثابة إعلان الاحتلال أمريكي لهزيمته ومن والاه في أفغانستان بعد إنفاقه لأموال طائلة، كما قال الدكتور عبد الباري عطوان في جريدة (رأي اليوم): إن توقيع اتفاق السلام "يعني اعتراف إدارة الرئيس دونالد ترمب بالهزيمة" وأضاف: "الاتفاق الذي تصفه الإدارة الأمريكية بأنه تاريخي هو بمثابة ورقة التوت لتغطية الهزيمة والخنوع لمعظم -إن لم يكن لكل- شروط الطرف المنتصر أي حركة طالبان التي كانت هذه الإدارة وكل الإدارات التي سبقتها ترفض التفاوض معها باعتبارها إرهابية وسبحان مغير الأحوال".

وقد اضطر بعضهم إلى التصريح بالهزيمة كما قال صحفي بريطاني (مارك كروتش) في تغريده عن توقيع اتفاق السلام بين الإمارة الإسلامية وأمريكا: "هذا التوقيع في الحقيقة هزيمة كبرى لأمريكا وبريطانيا، وهذه الهزيمة أكبر من الهزيمة التي ألحقت بنا في وفيتنام سنة ١٩٧٣، ولم يستطع الـ(ناتو) أن يهزم طالبان".

هذا مابدا من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، ولقد صدق الله سبحانه و تعالى: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"، وهذه الفئة اقتربت من إقامة الدولة الشرعية التي كان قيامها في يوم من الأيام حلما بعيد المنال، وأيقظت الأمة الإسلامية من غفوتها، وأنجزت مالم تنجزه القوات ذات العدد والعدة. وهاهو العالم اليوم -بفضل الله وببركة جهود المجاهدين- يفتح لهم أبوابه على مصراعيها، وصار لهم صوت مسموع ورأي نافذ، وهاهم يصولون ويجولون في البلاد بعد أن كانت ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وصاروا يحدقون في أعين الأعداء، ويقفون مع العالم الند للند، ويتكاتفون معه، ولقد صدق الله العظيم "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء".

ولكن ما ثمن هذه الإنجازات والانتصارات، هل كان كل هذا لمجرد العيش والتمني؟

أم كان حلما رآه الأفغان وحققوا فيه ما حققوا؟ أم كانت فرصة استغلها هذا الشعب الأبي؟

لا، لا، لا، بل كان ثمن هذا النصر والفتح المبين باهظا جدا، كان ثمنه آلاف الشهداء، وآلاف الأرامل، والأيتام، كان ثمنه تكبد مظالم تقشعر لسماعها الجلود، وتشخص منها الأبصار، كان ثمنها تجشم الضغوط المتراكمة، والمعضلات الاقتصادية، وكان ثمنها غربة الأوطان، وتحمل أطول الحروب وأشدها في تاريخ العالم، كما يقول محلل باكستاني (أوريا مقبول جان): "أطول حروب العالم وأشدها هي حرب أفغانستان لأن في كل حرب عالمية ينقسم المتحاربون إلى كفتين نصف عالم في كفة، ونصف آخر في كفة أخرى، وأما هنا فالعالم برمته في كفة، والكتلة الصغيره في كفة أخرى، ولو قدّرت تضحيات هذا النصر وقيمته لطال الكلام وضاق المقام، وبالجملة كان ثمنها تضحيات ومصائب وبلايا تعجز الأقلام عن كتابتها".

ولكن رغم هذه الابتلاءات والمصائب لم يكلّ هذا الشعب الغيور ولم يملّ، ولم يخضع ولم يستسلم، بل صبر وتحمل وصمد صمود الجبال الراسيات، وصار يشكر ربه، ويفتخر بها، ويتنافس فيها، كما أقرّ بذلك عدوّهم الظالم دونالد ترامب، إذ قال: إنهم يتسابقون إلى الحرب كما نتسابق إلى كرة القدم".

لقد أعطى الشعب الأفغاني الدول الإسلامية وحكامها دروسا في الاستقامة والثبات ومقارعة الأعداء، وذكر الأمة بأمجادها، وغسل وصمات العار ولوثات الإدبار عن جبين المسلمين، وأدى الفريضة عن جميع الأمة المسلمة.

فنسأل الله أن يتقبل هذه الجهود والتضحيات وأن يجزي المجاهدين عن الأمة المسلمة أحسن الجزاء وأن يوفقهم لجني ثمار هذه التضحيات.

الصراع في أفغانستان بين CIA والجيش الأمريكي

أ.مصطفى حامد

♦ CIA والجيش الأمريكي يتبادلان الضربات تحت الحزام في أفغانستان.. وطالبان تستفيد .

♦ الجنود ليسوا ضمن اهتمام المفاوض الأمريكي بل الخريطة الجديدة لصناعة الهيروويين. فعدد الجنود قليل ولا يبرر الاهتمام بهم، والمرتزقة بحكم القانون ليسوا جنودا أمريكيين.

♦ الفشل العسكري في أفغانستان والشرق الأوسط جعل السلاح الأمريكي بائرًا ولا يوزع إلا بالتهديد والعقوبات.

♦ تراجع دور الجيش في هرم السلطة الأمريكية، وبفعل السياسة أصبح عاجزًا عن تحقيق انتصارات، فتحوّل إلى قنبلة محتملة في حرب أهلية متوقعة داخل الولايات المتحدة.

♦ الجيش يهين ترامب في العيد الوطني، وترامب يرد بسرقة مليارات من ميزانية الجيش ليبني جدارًا عازلا على حدود المكسيك!



تتشابه كثيرا الظروف التي يواجهها شعب أفغانستان الآن مع نظيرتها عندما أوشك الحكم الشيوعي في كابل على الانهيار في أبريل 1992.
كان النظام يتداعى ويتحلل داخليا بينما الإسناد الخارجي له قد بلغ ذروته. وفي الوقت الذي اقترب فيه المجاهدون من الانتصار الكامل كانت الحملة الدولية ضدهم على أشدها. وكان لتلك الحملة أصداء قوية داخل أفغانستان، وأثرت نفسيًا على الشعب، بل استجابت «الأحزاب الجهادية» للحملة وروجت لأهدافها، وأهمها الدخول في مفاوضات مع النظام الشيوعي لتشكيل حكومة مشتركة، بحيث يمتنع قيام حكم إسلامي في أفغانستان.
حتى أقرب «الأصدقاء» في الخارج كانوا ينادون بإيقاف الجهاد والتفاوض مع نظام كابول.
وجاءت الدعوة إلى ترك الجهاد ومشاركة الشيوعيين في الحكم، من شخصيات عربية محسوبة على العلماء وطلاب العلم. فطلبوا من المتطوعين العرب العودة إلى بلادهم لأن الجهاد قد انتهى، وأن القتال الدائر في أفغانستان أصبح «فتنة «!!.
حتى أن»صبغة الله مجددي»، رئيس الحكومة المؤقتة لأحزاب المجاهدين كان يهاجم حقاني بسبب حملاته العسكرية على الجيش الشيوعي في خوست وجرديز ومناطق أخرى من غزني وبكتيكا. وإمعانًا في محاولة إفشال الجهاد، تحولت الأحزاب «الجهادية « إلى القتال على أساس عرقي بين البشتون من جهة وبين الطاجيك وحلفائهم من الأوزبك والهزارة.
وتصدر ذلك السباق المنحرف (حزب إسلامي) بقيادة حكمتيار ممثلا للبشتون، للقتال ضد (الجمعية الإسلامية) بقيادة رباني ممثلا عن الطاجيك. فكانا فرسا رهان في حرب الفتنة العرقية، التي سريعًا ما طغت على ساحة أفغانستان، وضعف في المقابل الجهاد ضد النظام الشيوعي وقواته العسكرية وميليشياته.
وكان الجيش السوفيتي قد انسحب من أفغانستان، وتبقى منه عدة آلاف من الخبراء يديرون بطاريات صواريخ سكود والطائرات الحديثة. وقد أفادت تقارير من جلال آباد باعتراض اتصالات لاسلكية تفيد بوجود طيارين هنود
- وعندما أوشك مولوي جلال الدين حقاني على إتمام تجهيزاته لغزو مدينة خوست، وصله تحذير من «دولة صديقة»، بأن السوفييت أبلغوهم تهديدا بضربة نووية للمدينة إن استولى عليها المجاهدون. (وهذا قريب جدا لما يفعله المحتلون الأمريكيون الآن بتمرير تهديدات بتدمير كابول إن استولى عليها مجاهدو طالبان. كما كرر ترامب تهديدات بارتكاب إبادة جماعية في أفغانستان يقتل فيها مئات الألوف، قائلا: « إنه لا يرغب في ذلك». . بما يعني التهديد أكثر من النفي).

- وتشير معلومات لدى مجاهدي طالبان إلى عمليات انسحاب لقوات أمريكية، وإخلاء بعض المواقع. فأجواء الفشل والانهيار تحيط (بالتواجد الأمريكي) العسكري منه والسياسي، حتى خرج الوضع في البلد عن قدرة الاحتلال على السيطرة. وبدأ يعاني من نفس الأمراض التي جاء لعلاجها، خاصة الفساد المستشري، والانهيار الاخلاقي، وتفكك الإدارة وانتشار التكتلات المصلحية بداخلها، ووقوف الأفيون خلف كل المظاهر السلبية التي فكّكت بنيان الاحتلال كما بنيان النظام المتهافت في كابول، الذي أصبح مجرد إئتلاف بين عصابات إجرامية تتقاتل وتتصارع أكثر مما تحكم. والبلد يسيطر عليها مجاهدو طالبان الذين تواجدوا في كل المدن الكبرى.
إنه تواجد جهادي ـ قتالي واستخباري ـ داخل المعسكرات والقواعد العسكرية والوزارات الحكومية، والمؤسسات الخدمية، في تداخل لا يتيح للعدو أن يستخدام الأسلحة الثقيلة ناهيك عن سلاح الطيران. فالاشتباكات القادمة قد يدور معظمها بالسلاح الأبيض والأسلحة الخفيفة، وبعض المتفجرات.
هذا الوضع أرعب الاحتلال وأفقد ترامب ما تبقّى لديه من قليل عقل. فأخذ يهذي بتهديدات كبرى، لا يقدر عن تنفيذها أو تحمل تبعاتها الميدانية والدولية.

لماذا نحن هنا؟

سؤال يؤرق الجيش الأمريكي في أفغانستان، من أدنى

المراتب إلى أعلاها. فأسباب وأهداف الغزو اتضح أنها كاذبة، ومستحيلة التنفيذ. فالقضاء على تنظيم القاعدة ظهر أنه شعار زائف لأن أفغانستان لم يعد بها «قاعدة» أو أي تنظيم عربي آخر.
أما طالبان فقد اتضح أنهم (كل شعب أفغانستان)، وأنهم منحوتون من صخور الجبال، منسابون بين رمال الصحاري، حارقون مثل صواعق السماء.

بات كثيرون حتى الرئيس الأمريكي ترامب يتوقعها، بل ويهدد بوقوعها إن أزاحه أحد عن كرسي الرئاسة «!!». يحدث ذلك في أكبر ديموقراطية في العالم، وليس في أحد مزابل العالم الثالث.
فكان قرار البيت الأبيض ـ الذي تكتم عليه أوباما وأفصح عنه ترامب ـ هو تجنيب الجيش الأمريكي تلك الحرب، وتولية قيادتها للمخابرات المركزية الأمريكية. وللجيش



لم يكن ممكناً أن يوضح البيت الأبيض حقيقة أهداف غزو أفغانستان، وأنها في الأساس للسيطرة على محصول الأفيون ـ الذي كان قبل أن توقف زراعته الإمارة الإسلامية ـ الأكبر من نوعه في العالم. الهدف التالي كان تمرير خطوط نقل الطاقة (نفط وغاز) من آسيا الوسطى إلى الهند، وللتصدير من ميناء جوادر الباكستاني على بحر العرب. وبعد ذلك تأتي ثروات معدنية هائلة كامنة في أرض أفغانستان تبلغ قيمتها المعلنة ترليوني دولار، وقيمتها الحقيقية أعلى من ذلك بكثير، ناهيك عن القيمة الإستراتيجية للعديد من معادنها النادرة التي تتحكم في الصناعات الحديثة.
ولما كانت حرب أفغانستان صعبة وقاسية، ولا يمكن للقيادة الأمريكية في البيت الأبيض أن تشرح لجيشها الأهداف الحقيقية لتلك الحرب. فلم يكن الجيش الأمريكي قادر على الاستمرار في مثل ذلك الوضع الشاذ بدون أن تتعرض معنوياته للانهيار.
وفي هذه الحالة قد يصبح الجيش مصدرًا للمتاعب داخل الدولة الأمريكية نفسها، ورافدًا هامًا لحرب أهلية

مهام محدودة داخل ذلك الإطار، ولكنه ليس من يدير الحرب أو يتولى معاركها الهامة.
إنه قوة إسناد، وأحيانًا قوة طوارئ. الخطوة الكبرى والمتهورة اتخذها ترامب بأن أعطى توكيل الحرب كصفقة أعمال لشركات المرتزقة، خاصة شركة(بلاك ووتر) المملوكة لصديقه (إريك برنس).
وتتحمل الشركة معظم المهام القتالية وتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية فى أفغانستان. وحسب قيادات جهادية في أفغانستان فإن للشركة ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف مقاتل مرتزق من جنسيات مختلفة، بما فيهم إسرائيليون وأمريكيون. بينما انخفض تعداد جنود الجيش الأمريكي إلى حوالى ألفي مقاتل فقط.
الجيش الأمريكي شاهد زور، وصاحب دور ثانوي في حرب هي تجديد أو استمرارية لحروب الأفيون في القرن التاسع عشر التي استهدفت الصين وحولت الهند إلى مزرعة عظمى للأفيون تديرها (شركة الهند الشرقية البريطانية). أي مستعمرة قطاع خاص وحرب أفيون عظمى كانت أهم ما يدور في قارة آسيا من أحداث.

وبالمثل هي حرب أفغانستان الحالية، تجديد لحرب قطاع خاص، محورها الهيروين(وليس الأفيون الخام مثل السابق).
والجيش الأمريكي لا يجد له دورًا عسكريًا يدعو إلى الشرف أو الفخر، فانخرط الجنرالات في لعبة الهيروين لحسابهم الخاص. وفعل الجنود ما يمكنهم فعله ضمن هذا الإطار، فتعاملوا مع الهيروين، ومع تجارة الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية، بيعاً وتأجيراً.
ومع صناعة وتهريب الهيروين تنبت تلقائيا صناعة تبيض الأموال وتهريبها. فتداخلت مجالات أعمال الجيش الأمريكي مع مجالات المخابرات المركزية. فاشتعل صراع خفي بلغ أحيانا درجة الخطورة. خاصة عندما تعمد كل طرف أن يخرب ما يفعله الطرف الآخر، فيكشف أعماله للعدو (طالبان)، أو يطلق أعوانه المحليين لضرب أعوان الطرف الآخر وتقطيع خطوطهم، وكشف أسرارهم على الملأ. وتلك أعمال يحرقها الضوء، ولا تنمو وتنجح إلا في الظلام التام.
بعض شرارات تلك الحرب الخفية - تنخرط فيها بالضرورة حكومة كابول، خاصة الجيش والاستخبارات، كل منها خلف كفيله أو نظيره الأمريكي. مثل واقعة الحكم بسجن مدير مكافحة المخدرات في شرطة كابول، ويدعى (ميا أحمد)، لمدة 17 عاما عقاباً على «تواطؤه « مع مهربي المخدرات. وأحكام أخرى على موظفين كبار في شرطة كابول بتهم مماثلة. متحدث باسم خارجية كابول قال أن «ميا أحمد» كان أحد كبار مهربي كابول، ويأخذ الإتاوات من تجار المخدرات. وتلك مجرد شرارة سطعت من حريق كبير يلتهب تحت الأرض. ويمكن اعتبارها ضربة غير مباشرة موجهة إلى المخابرات الأمريكية CIA قادمة من جنرالات جيش الاحتلال الأمريكي. وكلاهما يدرك أن انتصارهم في أفغانستان هو المستحيل ذاته. وأن البحث عن المصالح الشخصية هو الخيار الأمثل.
- وبينما يفتقر الجيش إلى برنامج يرتبط بخدمة الوطن الأمريكي، فإن CIA يمكنها الادعاء بامتلاك مثل ذلك الدليل الوطني - إلى جانب واجب خدمة الأهداف الشخصية لكبار المسئولين.
هدف CIA متطابق مع رؤية البيت الأبيض، وهو الانتقال إلى الخطة البديلة لحرب الهيروين بعد أن خسروا حرب أفغانستان ومعها الخطة الأساسية لحرب الهيرويين الذي تمثل تجارته أعظم دخل مالى للاقتصاد الأمريكي، والبنوك العظمى لغسيل الأموال.
الجيش الأمريكي تحول إلى عبء وعنصر معرقل لاندفاعة المخابرات الأمريكية في أفغانستان. وحكومة كابول العاجزة رغم جيشها الذي كلف الخزينة الأمريكية حوالي 68 مليار دولار، وأشرف الجيش الأمريكي على تدريبه وتسليحة، ومع هذا لا يمكنه حتى الدفاع عن نفسه، بشهادة جنرالات وخبراء أمريكا.
الميليشيات المحلية بأنواعها المسلحة والممولة من ميزانية الجيش الأمريكي، تعمل لمصالحها الخاصة كعصابات إجرامية، ولا تحمل أي نظرة سياسية لقتالها.
- صحيفة التايمز البريطانية (في يوليو 2009) قالت ما يلي: تعداد القوات الأجنبية في أفغانستان -8 ألفاً. وإذا تمكنت في السيطرة على بعض المناطق التي تحت يد المجاهدين فإن قوات حكومة كابول لا تستطيع المحافظة عليها والبقاء فيها، لذا فإن بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان لا فائدة فيه)|.
وبدلا عن ذلك زادت الولايات المتحدة تعداد قواتها من 80ألف إلى -12 ألف جندي.

وفي نفس العام قال الجنرال ماكريستال - قائد القوات الأمريكية وقوات الناتو في أفغانستان:
(إن طالبان تمتلك اليد الطولى في أفغانستان حاليا وهو ما اضطر واشنطن إلى تغيير استراتيجيتها هناك عبر زيادة عدد قواتها !!).
بريطانيا ــ أقرب حلفاء أمريكا إليها في أفغانستان حتى ذلك الوقت ــ كان لنواب البرلمان هناك رأيا آخر، لذا قالوا (في عام 2009 أيضا): (إن المهمة العسكرية الدولية في أفغانستان لم تحقق النتائج المرجوة بسبب انعدام الاستراتيجية المبنية على الحقائق التاريخية لهذا البلد، وأن المجهود الدولي في أفغانستان منذ 2001 أعطى نتائج أقل مما كان مأمولا فيه، وقد ضعف تأثيره كثيرًا نظراً لانعدام الرؤية والاستراتيجية المتماسكتين المبنيتين على حقائق التاريخ والسياسة والثقافة في أفغانستان).

الجيش الأمريكي ضحية البيت الأبيض:

الجيش الأمريكي يكرر في أفغانستان المأساة التي تعرض لها الجيش الأحمر الذي تحمل وزر قرار القياده السياسية العليا بإرساله إلى أفغانستان في حرب قال عنها العسكريون قبل غيرهم أنه يستحيل الانتصار فيها. (وكرر الأمريكيون خطأ السوفييت في حدوث صراع مرير بين الجيش والاستخبارات).
وعندما وقعت الهزيمة وانسحب الجيش الأحمر تخلى عنه السياسيون. ولم يستقبله أحد منهم عند دخوله الحدود السوفيتيه عائدًا من أفغانستان. قائد «الجيش السوفيتي الأربعين» المنسحب تحدث بمرارة عن تلك التجربة وعن تقصير القيادة السياسية في حق الجيش الذي تحمل تبعات فشلها.
عمليا يبتعد البيت الأبيض ورئيسه ترامب عن الجيش تلافيا للفضيحة العسكرية في أفغانستان. فتقرب ترامب أكثر إلى جهاز الإستخبارات CIA - ووضع وزارة الخارجية تحت سلطة المخابرات باختياره مديرها (بومبيو) وزيرا للخارجية.
فتحولت CIA إلى أداة في يد البيت الأبيض لحكم الشعب الأمريكي، وشعوب الأرض جميعا عبر وزارة الخارجية

التي يمتلكها الجهاز الذي صار يحدد طريقة التعامل مع دول العالم وأسلوب سيطرة أمريكا على شعوب الأرض.
- جاء تهميش الجيش الأمريكي، وتراجع مرتبته في سلم السلطة، وتحميله مسئوليات الخطأ التاريخي للقيادة السياسية في البيت الأبيض بغزو أفغانستان، مع الفساد الذي نخر عظامه هناك، ليتحول الجيش إلى قنبلة موقوتة داخل الدولة الأمريكية، محتضنا مشروع انقلاب على النظام، أو أن يتحول أفراده العائدون من الخدمة إلى قنابل أمنية في مجالات الإجرام والانخراط في الميليشيات المسلحة التي تنتشر بالمئات في الولايات المتحدة. وآخرون سيعملون لصالح مجموعات الإجرام المحلية، أو لأنفسهم في عمليات المخدرات والسطو.

ترامب يسرق من ميزانية الجيش:

الصراع بين ترامب وجيش الولايات المتحدة يشبه جبل من الجليد الغاطس في مياه المحيط، وأول ما ظهر للعلن كان الصدام المكتوم بين الطرفين في احتفالات عيد الإستقلال في الرابع من يوليو 2019. وهو إحتفال تقليدي ذو طابع مدني، ولكن ترامب ولأجل النفخ في شعبيته أراد إضفاء طابع عسكري إمبراطوري على الاحتفال، الأمر



الذي أغضب قيادات الجيش فقاطع معظمهم الاحتفال. ومن بين خمسة آلاف موظف في البنتاجون استلموا بطاقات دعوة، حضر منهم -80 فقط، في خطوة أعتُبِرَت «إزدراءً « بالرئيس. وصرح قادة عسكريين أن ترامب يحاول تسييس الجيش لصالح أهدافه الإنتخابية.
أحد ردود ترامب على الإهانة كان سَطْوِه على 3,38 مليار دولار من ميزانية الجيش للإنفاق على بناء سور عازل بين بلاده والمكسيك. ترامب أراد في البداية أن يكون بناء السور على نفقة المكسيك نفسها، وذلك مطلب مهين ومستحيل التنفيذ. ولم يكن ممكناً تمويل بناء السور من الميزانية الأمريكية في وقت تعانى فيه من أزمات وضغوط كثيرة ومعارضة عنيفة في الكونجرس خاصة وأن المبلغ المطلوب هو 18 مليار دولار. ترامب بطبيعته الفاشية فكر في إعلان (حالة الطوارئ) للحصول على تمويل رغما عن الجميع. لكن المعارضة الداخلية كانت أعنف مما توقع . فتراجع عن «مشروع الإنقلاب».
ثم وجد الحل العبقري الذي يحقق له بناء الجدار العازل، مع تحقير الجيش وإلزامه بالحدود المتدنية التي رسمها له، كمجرد فزاعة وقوة إحتياط لحروب المخابرات المركزية حول العالم.
فالجدار العازل مع المكسيك هو مشروع له ارتباط قوى مع المخابرات المركزية، ليس لحماية الحدود من عمليات تسلل المهاجرين غير الشرعيين كما تدعى الحكومة، ولكن لعرقلة تهريب المخدرات من المكسيك إلى الولايات في تجارة تقدر بمئات الملايين من الدولارات. وذلك يمثل إخلالا بمسئوليات المخابرات المركزية فى السيطرة على سوق المخدرات داخل الولايات المتحدة، وهو السوق الأكبر من نوعه فى العالم، فذلك يعنى خسارة مالية كبيرة. لكن الأهم هو ما يحدثه من خلل في خطط المخابرات المركزية لتوزيع المخدرات داخل الولايات المتحدة طبقا لاعتبارات اجتماعية مرتبطة بالسياسة الداخلية، والنظرة العرقية والدينية والطبقية للمجموعة الحاكمة في الولايات المتحدة، وهي قلة معدودة تمتلك معظم الثروة وكل القرار السياسي في الداخل الأمريكي.
حل مشكلة تمويل الجدار جاء على حساب الجيش الأمريكي، وخصمًا من التمويل المخصص للبنتاجون (وزراة الدفاع). فاعترض الكونجرس الأمريكي على القرار ــ سواء الجمهوريين أو الديموقراطيين ــ بإعتباره خطوة غير دستورية، وإن ترامب»يسرق أموال الجيش» المخصصة للتسليح والتطوير، لتحقيق وعود إنتخابية سابقة.
الجيش الأمريكي يتلقى إهانات متواصلة من البيت الأبيض المتحالف مع CIA ولكنه يبدى ردات فعل ملحوظة في المجال الأفغاني ومرشحة للاتساع في ميادين أخرى، لإحراج التحالف (السياسي/ الاستخباري) داخل البيت الأبيض، الذي يهين الجيش محملا إياه أخطاء هو غير مسئول عنها، رغم أنها أخطاء تظهر في سورة فشل عسكري في العديد من الميادين، وعلى شكل هزيمة كاملة فى الميدان الأفغانى تحديدا.

تجارة السلاح ضحية للفشل العسكري:

الفشل العسكري ـ أيا كانت الجهة المسئولة عنه ـ أثر سلباً على طلبيات شراء السلاح الأمريكي. ولولا أسلوب



الإبتزاز والسيطرة على حكومات ثرية، لأصبح السلاح الأمريكي بائراً نظراً لعدم قدرته على «الإنتصار» في ميادين يدور فيها صراع عسكري مرير، في أفغانستان والشرق الأوسط. لقد مرت سنوات كثيرة بدون انتصار أمريكي، وبهزيمة واضحة في (أفغانستان) وهزيمة مستترة في المشرق العربي (العراق - سوريا - اليمن). فاضطرت الحكومة الأمريكية إلى تهديد الحلفاء بفرض عقوبات اقتصادية عليهم إن هم تحولوا إلى شراء السلاح الروسي المنافس. مثل تعرض تركيا ــ العضو في حلف الناتوــ إلى ضغوط شديدة وتهديدات حتى توقف صفقة صواريخ 400S مع روسيا.

نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي هدد المكسيك بفرض عقوبات اقتصادية عليها إن هي اشترت مروحيات عسكرية من روسيا، وقال أن العقاب قد يتم وفقا لقانون «مواجهة خصوم أمريكا من خلال العقوبات».

وهكذا. . فإن شعار(أمريكا أولا) يعني تمزيق القانون الدولي والدوس على كرامة الدول وحقوق الإنسان. فشعار (أمريكا أولا) يعنى ضمناً (الإستخبارات الأمريكية أولا). بينما أقوى جيش في العالم يعيش مهاناً مهيض الجناح أمام التحالف السياسي/ الاستخباري، الذي يحكم أمريكا والعالم من داخل البيت الأبيض.

الجيش الأمريكي يواجه الإحباط بالانتحار:

من مظاهر الانكسار التي يعيشها الجيش الأمريكي، حالات الانتحار المتزايدة في صفوف العسكريين. وفي أرقام نشرت بشكل غير رسمي يتضح أن حالات الانتحار في سلاح الجو الأمريكي في عام2019 قد بلغت مستوى قياسيًا هو الأعلى منذ ثلاثة عقود. الأرقام المسربة من سلاح الجو تشير إلى 84 حالة انتحار في عام (2019). بينما البيانات السابقة التي نشرها البنتاجون تشير إلى أن حالات الانتحار في سلاح الجو عام2015 قد بلغت 64 حالة، وصفت وقتها بأنها الأعلى في سلاح الجو خلال هذا القرن !!.

ولكن بيان رسمى صدر منذ حوالي 11 عاما، وتحديدًا في شهر أغسطس عام 2009، قال أن معدلات الانتحار بين الجنود كان هو الأعلى خلال30عامًا. صدر البيان في أعقاب فشل أكبر حملة عسكرية للجيش الأمريكي بعد الحرب الفيتنامية شنها على أقليم هلمند شارك فيها-400 جندي أمريكى عدا الحلفاء والجيش المحلي. فهل تصلح تلك الحملة كتبريرلارتفاع نسبة (الانتحار) في ذلك العام؟.

أرقام أخرى صدرت في نفس العام (2009) تقول بأن -300,00 جندي أمريكي ممن خدموا في أفغانستان والعراق يعانون من نوبات قلق ومشاكل ما بعد الصدمة. وأن -120,00 جندي ممّن حاربوا في أفغانستان والعراق يعانون من (أمراض عقلية).

(يلاحظ أن -11 من الجنود الأمريكيين أصيبوا «بارتجاج في الدماغ !!» نتيجة للقصف الصاروخي الإيراني لقاعدة عين الأسد في العراق - في يناير -202).

إذن الدماغ الأمريكي سريع الإرتجاج - والجندي الأمريكي مريض عقليا - والانتحار في كل عام هو الأعلى من كل ما سبق. . إنها مؤسسة عسكرية محبطة ويائسة بفعل التعدي السياسي. يقول جنرال في سلاح الجو الأمريكي يعمل في القوى العاملة والخدمات، أن الانتحار «مشكلة وطنية صعبة ودون حلول يمكن تحديدها بسهولة «. وتلك مراوغة للتغطية على خطأ جسيم يرتكبه رؤساء أمريكا ــ تدعمهم الاستخبارات ــ بتوريط الجيش في مهام غير محددة تتطور إلى حروب فاشلة وطويلة، تنتهي بهزيمة تعود أسبابها إلى السياسة أكثر من تقصير القوة العسكرية.

- وفي أفغانستان تناور القيادة السياسية الأمريكية لأجل حل يضمن مصالحها المالية العظمى في تجارة الهيروين الدولية. غير مبالية بالجنود الأمريكيين الذين تبقى منهم حوالى ألفان فقط تخلت عنهم أمريكا لضآلة عددهم، وهامشية دورهم، الضار أحيانًا بالمصالح الأمريكية.

- بينما المرتزقة ليسوا قوة أمريكية من وجهة نظر القانون الأمريكي، لذا لا تفاوض أمريكا على انسحابهم. والعدد الضئيل من جنود الجيش الأمريكي المهمشين قد يذوبون في مجتمع العاصمة كابول كباحثين عن عمل، أو متسولين لأجرة العودة إلى الوطن. ليصبحوا داخل بلادهم نسخة أمريكية من (العائدون من أفغانستان).



ملف جرائم الحرب في أفغانستان

في عام 2012 الميلادي، عندما أعلنت رئيسة المحكمة الجنائية الدولية عزمها على فتح ملف التحقيقات حول الجنايات الحربية في أفغانستان، وذلك بعد هجوم المحتلين على مستشفى في قندوز؛ قامت وزارة الخارجية الأمريكية مباشرة برد فعل حيالها وأرسلت وفدًا رفيع المستوى إلى المحكمة لعرقلة هذا الملف. ومنذ ذلك الحين وحتى قبل ذلك، حاول المحتلون إفشال هذه البادرة التي تكشف القناع عن جناياتهم في أفغانستان.

إن هذه المحاولات الفاشلة مازالت تتبعها أمريكا. ومؤخراً بعد توقيع اتفاقية السلام بين الإمارة الإسلامية وأمريكا حاولت المحكمة الجنائية الدولية فتح ملف الجنايات الحربية في أفغانستان، لكن وزارة الخارجية الأمريكية قامت برد فعل عنيف، حتى أن (بومبيو) وزير الخارجية الأمريكية وصف المحكمة المذكورة بأنها إدارة

باغية وغير شرعية. وفوق ذلك امتنعت وزارة الخارجية الأمريكية عن إعطاء التأشيرة لموظفي تلك المحكمة الذين أرادوا السفر إلى أفغانستان للتحقيق حول الجنايات الحربية المرتكبة في أفغانستان.

لاشك أن المحتلين وعلى رأسهم عساكر أمريكا، ارتكبوا مجازر مروعة في أفغانستان؛ مجازر يندى لها الجبين. علما بأن المحاولات المبذولة من قبل المنظمات الحقوقية والقضائية كانت للتحقيق حول الجنايات التي ارتكبها المحتلون ضد المدنيين، أما الجنايات المرتكبة في السجون وفي ميادين الحرب ضد المجاهدين، فهي مازالت خافية عن أنظار المحققين والمنظمات الدولية والإقليمية. ولا يُسمح لأحد بالتحقيق فيها.

إن التعذيبات الجارية في سجون الاحتلال في غاية الشدة والهول. ومظالم أمريكا في سجني باغرام وجوانتانامو، فاقت مظالم الفراعنة وملوك العصور الوحشية. وقد كشف الأستاذ عبد السلام ضعيف الستار عن بعضها في مذكراته عن سجن غوانتانامو.

ولا ينسى العالم تلك المجزرة التي ارتكبها "رابرت بلير"، العسكري الأمريكي في مديرية بنجوايي في محافظة قندهار، حيث أطلق هذا الرجل الخبيث النار على سبعة عشر مواطن أفغاني من المدنيين، ثم أحرق أجسادهم.

أما جنايات العدو المحتل في المناطق الأخرى فقصتها باقية، ففي الأسابيع الأخيرة بثت قناة " النواحي الأربعة" برنامجا وثائقيا يروي بعض الجنايات التي ارتكبها جنود أستراليا في أفغانستان، واعترف خلال هذا البرنامج أحد أعضاء الجيش الأسترالي أن عساكر بلاده في أفغانستان، ارتكبوا جنايات حربية، وأضاف هذا الرجل بأنه رأى بأم عينيه أن زملائه المقاتلين استهدفوا المدنيين في أفغانستان.

وقال هذا المقاتل الأسترالي في أفغانستان سابقا: إن قامت محكمة، فسوف يسجن كثير من زملائنا.

وقبل ذلك نشرت منظمة حقوق الإنسان تقارير تؤيد ارتكاب الأستراليين جنايات حربية ما بين عامي ٢٠٠٧م و٢٠١٢م. وقد صرحت المنظمة المذكورة أن جنود أستراليا استهدفوا المدنيين لإثبات قدراتهم!

إن هذا الملف مليء بالجنايات والمظالم والمجازر، ولذلك يرفض المحتلون التحقيق فيه.

لاشك أن الحصانة القضائية التي كان يحظى بها المحتلون كان المشوق الأكبر لارتكابهم هذه الجرائم. أما الاتفاقية الأمنية التي وقعها أشرف غني مع أمريكا، فمهدت الطريق لمجازر أبشع.

لكن الأوضاع الحالية بعد توقيع اتفاقية السلام بين الإمارة الإسلامية وأمريكا وهزيمة الأخيرة في حرب أفغانستان، مهدت الطريق للمنظمات الحقوقية والقضائية لمتابعة ملف الجنايات الحربية في أفغانستان.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما دور إدارة كابل في متابعة هذا الملف في المحاكم الدولية؟ وكيف يمكنها الوقوف بجنب الناشطين الحقوقيين؟

الظاهر أنها عاجزة عن أعباء هذه المهمة العظيمة، بل هي بقواتها الأمنية شريكة في الجرم، ولو قامت محكمة عادلة لمراجعة هذا الملف، فسيتم الحكم بالسجن على كثير من مقاتلي إدارة كابل.

إن فارس الميدان في هذا المجال، هو الإمارة الإسلامية، فهي التي شهدت جنايات المحتلين عن كثب، وبإمكانها توثيق الجنايات ومتابعتها في المحاكم الدولية.

وأمل الشعب الوحيد في قادة الإمارة الإسلامية أن يتابعوا قضية الجنايات الحربية في أفغانستان عبر المحاكم القضائية والحقوقية لإحقاق الحق وحماية المتضررين من المواطنين.

* * *

لن ننخدع بالشعارات الجوفاء

أبو محمد

ملؤوا آذاننا بأنّ الغربيّ لا يكذب، ولا يغدر، ولا يخون، ولا يسرق، ولا يخلف الميعاد، وأنّ الغربي يتمتع بالحصافة والرزانة وكريم الأخلاق، لا يعبس في وجهك ولا يكفهرّ، صادق في تجارته ولا يغش، وبريء بأن يبخس حق امرئ براءة الذئب من دم يوسف، ولكن ذلك الغربي وذلك الوجه الأمين الكريم، مالي لا أراه كذلك في البلاد المسلمة والبلاد التي يحتلها؟!

فهل يا ترى تتغيّر تلك الأخلاق والشمائل الكريمة رأسًا على عقب بين عشية وضحاها؟

لماذا يكون ذلك الهيّن الليّن نمرًا فتّاكا، يسفك ويفتك بالأبرياء والمساكين، ويدمّر البيوت على رؤوس المدنيين النّائمين؟

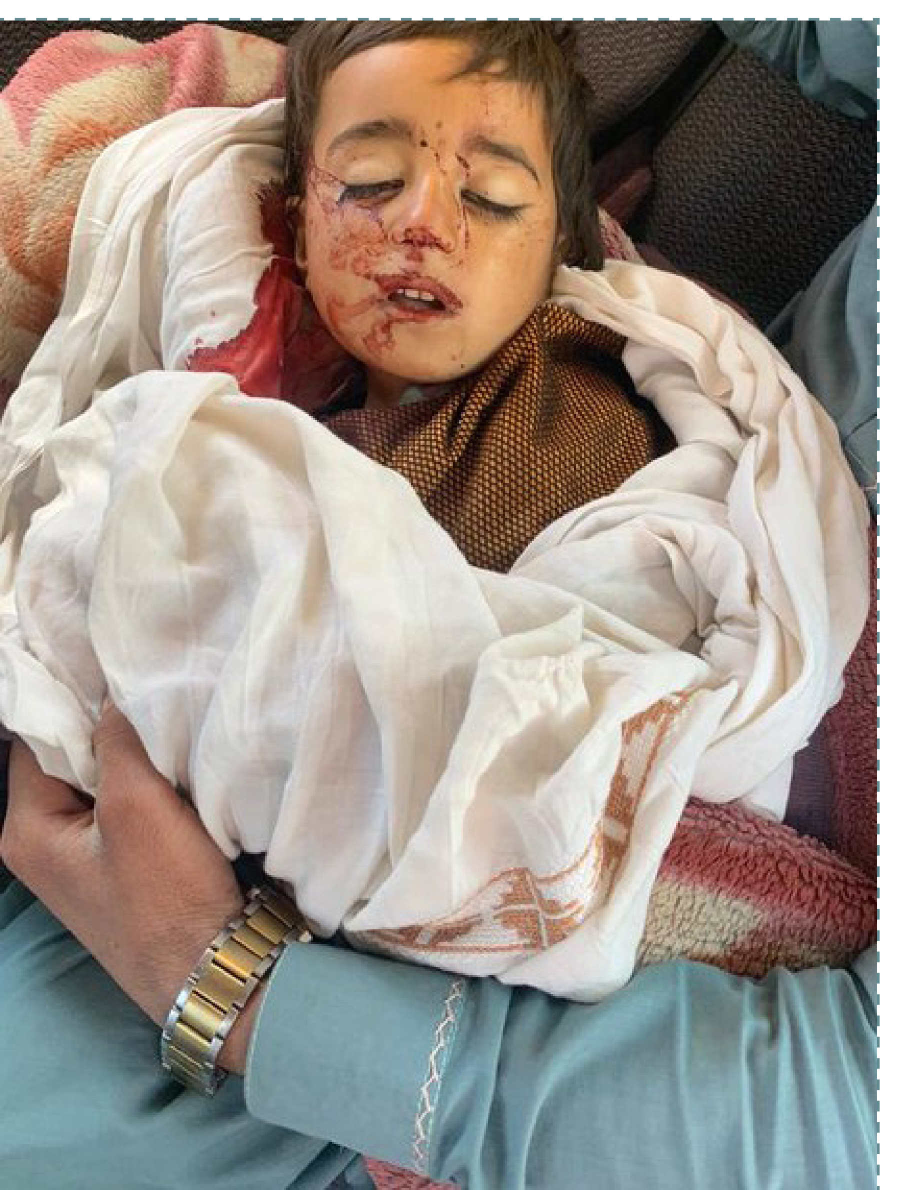
لماذا يبدّل ذلك الودود البشوش أفراح المسلمين الأبرياء إلى مآسي ونكبات ومراسم عزاء؟

لماذا يسكر ذلك الإنسان المثقف المهذّب في البلاد المسلمة ويوغل في أعراض المسلمات العفيفات الطاهرات؟

وقد صدق من قال: إنّ الغربيّ لا يصوم إذ يصوم ليرفع في روحانيته وإشراقه، إنّه يصوم ليقوي هيجانه، وشهوته إلى الطعام، إنه يربي بني وطنه وإخوانه، ويعلمهم، ويثقفهم، لا لأن يكونوا قدوةً للناس، وأئمّةً يدعون إلى الهدى، بل ليقووا على استعمار الأمم والشعوب، وهضم الحقوق، وانتهاك الحرمات والمقدسات، وشراء الأسواق، ويريدون علوًا في الأرض وفسادًا. وبينما ترى الغربيَّ صادقًا في وعده إذا حدّد الموعد مع رجلٍ، إذ لا يتأخر دقيقة واحدةً، إذا هو يكذب كذباً صراحاً بدون حياء، ويخدع بدون إنسانية في فلسطين، وفي كل بلد شرقي ليس له به علاقة الدّم واللون، وبينما هو يتجنّب سرقة فلس في مملكته، يراه النّاس سارقًا غاصبًا في الشرق، مستخدمًا في ذلك كل وسيلةٍ مهما غرقت في الدناءة والإسفاف.

ومن هنا تبدو جريمة هؤلاء المجرمين الذين يسيئون إلى المعاني الخيرة والأفكار الصالحة، ثم يسيئون بعد ذلك إلى الأمة بالقضاء على عناصرها، وإماتة الأمل والرجولة والمثل في نفوسهم وتحويلهم إلى حشرات لاصقة بمصالحها ولذاتها لا تتجاوز ذلك أبدًا. ينبغي توعية المغفلين، فإنّ كشف قصد الدجّالين والمخرّبين وبيان عوار المغفلين المخدوعين والتفريق بين المنادي والنداء؛ لهو مهمّة صعبة عسيرة، ولكنها واجبة على القادرين ومطلوبة منهم، وإنها لمسؤولية، والتفريط فيها إثم كبير.

* * *



فارس البندقية والقلم
الشهيد الكاتب (سياهسوار البلوشي)

أبو يحيى



إن الحرب بين الحق والباطل لم تزل على قدم وساق، وإن أعداء الشريعة لم ولن يعرفوا الملل والكسل، فمادام هناك راية للحق ترفرف، وثغرة تؤوي المجاهدين، فسيظلون يخططون ليباغتوا أهل الحق في ثغورهم، وينكّسوا عليهم رايتهم. كما أن أهل الحق لم يناموا يوما عن ردّ صاعهم بصاعين، ولم يتخلفوا يوما عن مقارعتهم، والوقوف في صفوف المقاومة ضدهم، وهذه حقيقة يصرّح بها سبحانه وتعالى في كتابه: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا".

قبل عام استعد أعداء الشريعة لشن حملة قاضية حسب ظنهم على منطقة "خاشرود"، حيث كشّر المحتلون

عن أنيابهم وبدأوا بالإقبال على الأراضي المطهرة في خاشرود مع المنافقين من بني جلدتنا؛ فأقبلوا بغثهم وسمينهم وبرخيصهم وثمينهم، وتقدموا ليستأصلوا شأفة الحق من هذه القطعة المخضبة بدماء الشهداء، وليقتلعوا جذور الجهاد ويجعلوها أسطورة في صفحات التاريخ. فما لبثوا كثيرا إلا ورأوا أمامهم أسودا لا قبل لهم بها، وفوارس قضوا عمرهم في الحروب والمدلهمات، وارتضعوا لبان الشدائد العاتية، والمصائب الفتاكة، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ولا تلويهم عن سبيله عز وجل، كواسر مازالت مناهم أن يخضبوا الأرض بدمائهم وهم في خدمة هذا الدين وأن يعلوا كلمة الله عزوجل فوق كل مكان عليّاً. فقُتل إثر هذه الغارة العنيفة رجال من أعظم الناس مكانة عندالله وعندالناس (نحسبهم كذلك والله حسيبهم) واستشهد عدة من أبطال هذه الأرض المباركة بعد مغامرة واقتحام شديد وإثر الخوض في معركة شديدة، وكان من بينهم الحِبّ الحبيب والمفكر الأريب والشاعر اللبيب "أبو الدرداء" الشهير بـ"سياهسوار" رحمه الله، الشاعر المتدفق حيوية وعاطفة وحماسة لدين الله عز وجل. أبصر شهيدنا المفكر النور في دارالهجرة بإيران ليكون أسوة عمليةً ونبراسا حقا للمثقفين ورجال العلم والجامعات وليكون أنموذجا مثاليّا للشاعر الأبي "محمد إقبال" الباكستاني رحمه الله.

بدأ (خسرو دهواري) الشهير بـ"سياهسوار" حياته في أحضان أسرة مثقفة، والتحق بالمدرسة النظامية وهو ابن سبع سنوات، فبدأ حياته الدراسية وتعلّم العلم ليمهّد الطريق لخدمة شعبه بقلمه وعلمه، فبدأ يكتب في المواقع ليتكلم بلسان الكتابة عن أزمات مختلفة واضطرابات متنوعة للمجتمع وأرزاء لم يتفوه أحد بكلمة حولها، ولقد امتزجت العاطفة والشعور بكلماته وبات مختلطا بكتاباته، فكان يكتب بدافع الحرقة في قلبه، وباعث النار التي تشتعل بين جنبيه.

مرّت على شهيدنا المقدام "سياهسوار" المغوار (تقبله الله) في ديار الهجرة سنوات عديدة حتى أحسّ قلبه بحرقة لا مثيل لها من قبل، كان يشعر بجرح غائر لا يندمل بريشة القلم، وغليل لا يشفيه حبر الدوات على الأوراق، شعر بأن الأمة تحتاج إلى الدماء، ولا ينصر دين الله إلا جماجم القتلى وأشلاء الجرحى، وألهم بأن البلاد لا تفتح إلا بعد أن تروى بالدماء، ولا يمكن ازدهار الأمة الإسلامية على القمم الشامخة إلا بذروة الإسلام والجهاد، ومن جمع بين السيف والقلم فهو أعظم أجرا وأكبر منزلة عند الله ممن يحرك ريشة قلمه فقط. فهاهو الصراع قد وقع بين الحق والباطل، بين ملائكة الرحمن وجنود الشيطان. وكان البعض يشعلون في قلبه الشوق إلى المعمعات وإلى سنابك الخيول ورعود السيوف، وآخرون يخوّفونه من بقاء الأهل بلا عائل، لكن الله مالك القلوب وتدور القلوب بين إصبعيه فقلّب قلبه إلى الحروب الضارية، وإلى ميادين الفروسية ليكون خيرسلف لمن اتبعه، فترك الأهل والولد في الثلاثينات من عمره، وهاجر إلى أرض العز والشرف، ميدان الرجال والأبطال، هاجر إلى أفغانستان ليجمع بين حبر الأقلام ودماء السيوف، ليكون من العالمين العاملين، من الذين يستعلون على الدنيا وعلى مافيها من الرخيص والنفيس، ويعزفون عن الشهوات، وينكبّون على البنادق في الخنادق؛ يقبضون الجمر ليحتفظوا بالثغور وليحيوا الضمائر الميتة، ولا يكونوا من المسلمين الذين يقضون أيامهم في سبات عميق ويعيشون في لامبالاة عن بؤس الأمة الإسلامية، لئلا يوافق حالهم قول النبي عليه السلام إذ يقول: مَنْ أَصْبَحَ لا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ.

أقبل على ميادين الجهاد وهو شاب، له كأي إنسانٍ شهوات بشرية، وميولات نفسية، ورفاق وأصحاب، وأسرة تتلهف له وهو يتلهف لها، وعلاوة على ذلك كان له قلم شلال، وكان رجلا مثقفا ذا علوم وفنون، كان بإمكانه أن يرتزق منها ويعيش بجنب أهله قرير العين مرتاح البال، بل وكان له أن يذب

عن الشريعة بقلمه بعيدا عن ساحات القتال بمسافات مبررا لنفسه قعوده، ولكنه لم يفعل ذلك، ولم تنحرف نفسه عن درب الجهاد ناحية إلى الراحات قيد شبر، بل ضحّى بجميع ذلك؛ بأسرته، ورفاقه، ولذاته، وراحته، فلم تستطع الدنيا ولا بهرجتها بأن تثنيه، بل ولم تغرِه بعدما عرضت نفسها بجميع زخرفها ولمعانها عليه، فجعلها موطئ الأقدام واتجه إلى الله ليلقاه مخضبا بالدم وممزعا ممزقا ولسان حاله يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلما
على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك في أوصال شلو ممزع

بدأ الشهيد البطل حياته البطولية من جديد وشدّ الرحال للالتحاق بالرجال والخوض في معارك عنيفة لا تصبر لشدتها قلوب الرجال، فالتحق بهم وبدأ بنشاطات مختلفة، فجمع بين السيف والقلم وبين خدمة الأمة بما استطاع، فكان في إحدى يديه السيف وفي أخرى القلم، يوم تراه يخوض في المعارك ويشد السير نحو الأعداء ليعمل السيف في رقابهم، ويوم آخر تجده في زاوية يكتب عن الأمة الإسلامية ويحرض الشباب على الجهاد والدمع يهطل على خديه كهطول الأمطار، ولو استمعت إلى تسجيلاته الصوتية التي يتكلم فيها عن أصدقائه الشهداء، وعن بطولاتهم لتعجبت من عاطفته الفياضة.

لقد غمرتني الحيرة والعجز عن وصف شعره واشتعال العاطفة في أشعاره، لا أقول: إنه كان شاعرا صاحب دواوين يقرظ الأشعار كالشاعر العبقري محمد إقبال، ولكن عندما يبدأ بأشعاره الممتزجة بالشعور؛ ستشعر بالألم الذي تشعره في سويداء قلبك من كلمات محمد إقبال وأشعاره.

لقد كان الشهيد البطل يألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، كان يعامل مع المجاهدين كأخ كبير ذي شفقة لهم، يحرضهم على عبادة الله عز وجل ويحرضهم على الصبر في ميادين القتال والنضال، ويظهر حبه لهم ليشتاقوا أكثر لصحبته وإخائه.

أما عن حبه للمجاهدين فماذا أقول، وكيف أعبر عن حبه والكلمات تعجز عن حملها. عندما اشتهد صديقه الحنون أنس تقبله الله في "فراه" كاد أن يتفجر حزنا وأسى عليه، لكن رضي بقدر الله وصبر ليلتحق به، فما مضت أيام إلا والتحق ثلاثة رجال بركب الشهداء، منهم الشهيد الكاسر أيوب، والفارس المجيد "نعيم الله" القدوري، فقد اشتد حزنا عليهم وصبر واحتسب، وبعد أيام قلائل شهد ارتحال الشهيد الأبي؛ سلمة بن الأكوع زمانه؛ "أسامة" ببرك، فانفجرت أحزانه واشتعل قلبه وبكى بكاءً لم يبك مثله من قبل. وعندما تستمع إلى تسجيل صوتي له في هذا الأوان، لاشتعلت كاشتعاله هو ولبكيت لو كان بين حناياك قلب.

لقد خدم (سياهسوار) الساحة بقلمه بما لا يتسع المقال لذكر جميعه، ولقد كانت له يد مرفوعة وخبرة وبراعة في وسائل الإعلام، فكان لا يهمل ولا يمهل ويسعى ويجتهد في نشر الإسلام، وذياع صيته في العالم من هذا الطريق، وكان يقابل إعلام العدو مقابلة عنيفة ويرد عليه ردا شديدا.

حمل بإحدى يديه القلم وبالأخرى البندقية، ليذب عن الشريعة في كلتا الجبهتين، ويكيل العدو الصاع بالصاعين، ويحاربه من أعلى الرأس وحتى أخمص القدمين. فكما أنه كان مجاهداً في الثغور يصوب فوهة بندقيته نحو رؤوس الأعداء؛ كان قلمه يصول في ميدان الكتابة ليحز بقلمه الحاد رؤوس الشبهات والشكوك، ويفند ما يختلقه الأعداء، وما يفبركه فسابكة العدو صباح مساء.

فتاقت نفسه أخيرا إلى الشهادة، فتمنى الشهادة من أعماق قلبه، وصدق الله في سؤله؛ فصدقه الله واختاره شهيدا ليلقاه وهو راض عنه وضاحكا إليه، فسقط يوم السبت في حزام المجاهدين بمديرية خاشرود شهيدا متلطخا بدمائه. فرحمه الله ورفع درجاته في بحبوحة جناته.

قال صلى الله عليه وسلم: (للشَّهيدِ عندَ اللَّهِ ستُّ خصالٍ؛ يُغفَرُ لَه في أوَّلِ دَفعةٍ، ويَرى مقعدَه منَ الجنَّةِ، ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ، ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ، ويُوضعُ علَى رأسِه تاجُ الوَقارِ الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فيها، ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقاربِه).

قضى كاتبنا الألمعي نحبه في الله في حملة جوية جبانة شنتها القوات الأمريكية على حزام مجاهدينا المتين بمديرية خاشرود بمحافظة نيمروز

وألقى كاتبنا العملاق عصى الترحال مستريحا إلى الأبد بعدما ذاق ردحا من الزمن وعثاء الطريق وتجشم علقمها.

* * *

حقاني

العالم الفقيه والمجاهد المجدّد (الحلقة 20)

(معركة طريق زدران كما يرويها حقاني)

أ.مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

♦ رد حقاني قائلاً: «لن نتركهم حتى الربيع والصيف لأن أفضل وقت لضربهم هو الآن».

♦ انهار الوضع بطريقة مأساوية لأن الناس تركوا الجهاد وكرهوا المجاهدين والأسلحة.

♦ خسر الروس 300 قتيل والجيش الأفغاني 200 قتيل، وعدد شهدائنا كان 100.

♦ استخدم العدوّ المساجين كدروع بشرية لفتح ثغرات في حقول الألغام.

♦ أحضر الروس قوات من سيبيريا للقتال في مناطقنا الثلجية. قوات العدو كانت غزيرة جدًا وتملأ كل وادٍ وتل، مع إمدادات غزيرة.

♦ نصحني حقاني بعدم الكتابة عن تفاصيل موقف الأحزاب من المعركة .. لماذا ؟؟

♦ ادّعى السوفييت أنها أول حملة يشاركون فيها، والتلفزيون السوفيتي يتابعها لأول مرة.

♦ الإذاعة البريطانية تدعي وجود 50 خبيرًا أمريكيًا مع المجاهدين، من بينهم صديقنا عثمان الصعيدي.

الجمعة 8/يناير/88

عاد إلى ميرانشاه الدكتور "محمد حسن" الذي كان يعمل في نقطة الإسعاف العربية في "نكا" وأخبرنا بأنه قابل في الطريق كل من أبوخالد وأبوحفص وأبوجهاد والآخرين. بعد صلاة العشاء ذهبت مع عبدالرحمن وآخرين لمقابلة حقاني، وكان هناك تميم العدناني الذي يحرص على ملازمة الشيخ، ومساعدته في مقابلة العرب وجمع التبرعات له. وأخيرًا وصل الشيخ حقاني والضمادات تحيط بركبته ولكنه يستطيع المسير بصعوبة نسبية، كتبت فى مفكرتي عن حقاني في ذلك اللقاء: سلمنا عليه، كان مرهقًا... ويبدو محطمًا بشكل لم أشاهده من قبل... لكنه كان نشط الذهن متجلدًا...بدأنا في حديث مطول حول ما دار في تلك المعركة، أخذت أسجل كتابيا ما يقول حقاني، بينما اعتنى عبدالرحمن بتسجيل الحديث

فـي شريط كاسيت مازلـت أحتفـظ بـه إلـى الآن. يقـول حقانـي عـن تلـك المعركـة: جمـع الشـيوعيون قـوات ضخمـة روسـية وأفغانيـة بهـدف فـك الحصـار المضـروب حـول خوسـت منـذ ثمانيـة سـنوات ونصـف السـنة، ومنـذ ثمانيـة أشـهر قبـل الحملـة الأخيـرة، كان مطـار خوسـت يقصـف بواسـطة المدفعيـة والصواريـخ فاشـتد الحصـار علـى المدينـة. بـدأت المعركـة فـي جبـال "سـتي كنـدو"، ولكـن القصـف الجـوي والمدفعـي طـال كل قـرى المنطقـة، والتـي كانـت آمنـة مـن القصـف منـذ مـدة طويلـة، فقتـل عـدد كبيـر مـن النسـاء والأطفـال، وانشـغل المجاهـدون بنقـل عائلاتهـم إلـى خـارج المنطقـة فـي ظـل ظـروف الشـتاء القاسـية والثلـوج المتراكمـة.

وكان أمـرًا صعبًـا أدّى إلـى نقـص كبيـر فـي عـدد المدافعيـن عـن المنطقـة. ويواصـل حقانـي: لقـد وصلـت إلـى أرض المعركـة بعدمـا كانـت القـوات الشـيوعية قـد صعـدت جبـل "سـتي كنـدو" ورغـم كثافـة تلـك القـوات وضعـف المجاهديـن إلا أن العـدو لـم يسـتطع التقـدم لمسـافة تذكـر، وبـات مصيـر الحملـة مهـددًا، إلـى أن قـام العـدو باسـتعمال طريـق فرعـي داخـل الجبـال يبـدأ مـن منطقـة سـيد كـرم فـي جرديـز وينتهـي فـي منطقـة تدعـى" ميرجـان دكان" علـى الطريـق الرئيسـي خلـف منطقـة سـرانا. وبهـذا تخطـى العـدو نقـاط مقاومتنـا القويـة وأصبحنـا نحـن مطوقيـن أو مهدديـن مـن جهتيـن، وبـدأ موقفنـا يضعـف وهاجمنـا العـدو أرضيـا مـن جهتيـن وضغـط علينـا إلـى داخـل سـرانا وأبعدنـا عـن الطريـق الرئيسـي فاسـتطاع أن يسـتخدمه. وأثنـاء مـروره مـن الطريـق الفرعـي المذكـور دفـع أمامـه مجموعـات مـن المسـاجين السـابقين الذيـن اسـخدمهم دروعًـا بشـرية تمـر أمامـه فـي الطريـق خوفًـا مـن الألغـام أو كمائـن المجاهديـن، ذلـك بالرغـم أن الطائـرات قـد قصفـت المنطقـة بكثافـة كبيـرة حتـى أن السـكان هجروهـا بالكامـل. وكان هنـاك عـدد مـن الجواسـيس وعمـلاء العـدو سـهلوا لـه العمليـة كلهـا، وأرشـدوه الـى الطريـق وأعلمـوا الـروس بعـدم تواجـد قـوات للمجاهديـن يمكنهـا تهديـد القـوات المتقدمـة.

بالنسـبة لخسـائر العـدو فـي تلـك المعـارك فهـي ليسـت معلومـة لنـا بدقـة حتـى الآن، فالجنـود الأسـرى لايعلمـون سـوى بخسـائر وحداتهـم، بينمـا سـاحة المعركـة واسـعة جـدًا ومـدة المعركـة كانـت طويلـة. أكثـر الخسـائر البشـرية، كمـا شـاهدنا، كانـت فـي الجنـود الـروس لأنهـم جاهليـن بالمنطقـة، ولـم يتعرفـوا علـى تكتيـكات المجاهديـن فـي القتـال ومواقـع حقـول الألغـام التـي زرعناهـا. ونحـن فـي انتظـار أخبـار تأتينـا مـن كابـول حـول خسـائر العـدو مـن المتعاونيـن معنـا هنـاك، والآن يمكننـي تخميـن أن الـروس خسـروا 300 قتيـلًا والجيـش الأفغانـي خسـر 200 قتيـلًا. وكنـا قـد حصلنـا علـى قائمـة بحـوزة ضابـط روسـي قتيـل تحتـوي علـى أسـماء مـن قتلـوا مـن وحدتـه وكانـوا 85 شـخصًا.أما عـدد الشـهداء عندنـا فـلا يزيـد عـن مئـة شـخص.

- لقد أسقطنا للسـوفييت خمسـة طائـرات من بينهـا 3طائرات ميـج، وطائـرة هيلوكبتـر واحـدة، وطائـرة نقـل واحـدة ، كمـا دمرنـا لهـم مابيـن 70 إلـى 75 آليـة مابيـن سـيارة ودبابـة، وحطمنـا لـه مابيـن 25 /30 مدفعـاً نتيجـة هجمتيـن لنـا علـى معسـكر المدفعيـة فـي جارديـز (قـرب قريـة غلجـاى).

عـن القـوات الشـيوعية التـي شـاركت فـي الحملـة، قـال حقانـي:
إنّ الفكـرة عنهـا ليسـت كاملـة ولكـن ماهـو معـروف أن القـوة تشـكلت مـن فـرق أفغانيـة مختلفـة، مـع قـوات روسـية كانـت هـي الأغلبيـة مـن قـوات الحملـة. وقـد شـاركت قـوات روسـية قدمـت خصيصـاً مـن منطقـة "سـيبريا" حتـى تكـون قـادرة علـى العمـل فـي منطقتنـا البـاردة والجليديـة فـي ذلـك الفصـل الشتوي.
أمـا الفـرق الأفغانيـة التي شـاركت بعض قطاعاتهـا في الحملـة فهـي: فرقـة غزنـي"فرقـة 14"، فرقـة جرديـز"فرقـة12، "و الفرقـة السـابعة، وفرقـة قارغـاه "فرقـة 8" ، مـع قـوات روسـية مـن كابـول وغزنـي وجرديـز. ويمكـن القـول بـأن القـوات كانـت كثيفـة جـدًا بشـكل غيـر عـادي وكانـت تمـلأ كل وادٍ وتـل، مـع إمـدادات غزيـرة. بالنسـبة للموقـف الآن فـإن المجاهديـن مـن أهـل المنطقـة مازالـوا يواصلـون عملياتهـم ونأمـل أن يتمكنـوا مـن تنظيـم صفوفهـم، والعـدو لـم ينشـئ مواضـع دفاعيـة "بوسـطات" علـى الطريـق ولكـن فقـط نقـاط حراسـة. ولا نـدري المـدى التـي ينـوون الاحتفـاظ فيـه بالطريـق لأنـه مشـكلة كبيـرة عليهـم، ويكفـي أن تعلـم أنهـم خـلال 37 يومًـا مـن القتـال لـم يسـتطيعوا أن يخترقـوا الطريـق. ولكنهـم عندمـا هاجمـوا مراكزنـا "سـرانا" شـغلونا وفتحـوا نصـف الطريـق فـي يوميـن.
وللأسـف فـإن مجاهـدي المنظمـات الأخـرى قـد هربـوا وتركـوا المنطقـة خاليـة وهـذا هـو السـبب الرئيسـي لفتـح الطريـق.

عـن كميـة الإمـدادات التـي وصلـت إلـى خوسـت فهـي غيـر معلومـة لأن العـدو يسـير بهـا ليـلاً فـي قوافـل مـن السـيارات مطفـأة الأنـوار حتـى لا نعلـم حجمهـا. وتوقـع حقانـي أن يكـون مـن أهـداف القـوة الشـيوعية طـرد المجاهديـن مـن مراكزهـم حـول خوسـت لتأميـن المدينـة، ثـم الوصـول إلـى القواعـد الرئيسـية خاصـة جـاور كمـا يمكنهـم قصـف ميرانشـاه للضغـط علـى باكسـتان حتـى تتدخـل لتقييـد نشـاط المجاهديـن كمـا يحـدث فـي منطقـة "طورخـم" الحدوديـة علـى طريـق بشـاور- جـلال آبـاد. قلـت لحقانـي أنـه فـي الظـروف الحاليـة يبـدو أنـه غيـر ممكـن عمـل شـيء كثيـر ضـد القـوة بسـبب الشـتاء، واضطـراب المجاهديـن وبالتالـي فـإن القتـال الرئيسـي سـوف يكـون فـي الربيـع والصيـف، فمـا هـي فكرتـه حـول المعـارك القادمـة؟
رد حقانـي قائـلاً:" لـن نتركهـم حتـى الربيـع والصيـف لأن أفضـل وقـت لضربهـم هـو الآن، لأنهـم مازلـوا يجهلـون المنطقـة بينمـا نعرفهـا نحـن وإذا تركناهـم فسـوف يتعرفـون علـى المنطقـة جيـداً وعلـى حقيقـة أوضـاع المجاهديـن،

وسـوف يقيمـون نقاطًـا منيعـة لحمايـة الطريـق، بينمـا حراسـاتهم علـى الطريـق الآن مازالـت ضعيفـة".
وفـي الأمـس ضـرب مجاهدونـا قوافـل العـدو علـى الطريـق، وقـد ظـل العـدو يقصفهـم بالمدفعيـة طـوال الليـل. وسـألت حقانـي:" لكـن لمـاذا لـم يحـاول المجاهـدون مهاجمـة خوسـت والاسـتيلاء عليهـا قبـل تلـك الحملـة ؟". أجـاب قائـلاً: "كانـت دفاعاتهـا مـا تـزال قويـة، وبهـا قـوات روسـية وأفغانيـة وأرضهـا منبسـطة لا تناسـبنا فـي ضعفنـا الراهـن".

- ثـم سـألت حقانـي: هـل لهـذه المعركـة صلـة بالوضـع السياسـي لأفغانسـتان؟ فأجـاب قائـلا:
بالطبـع لقـد اهتـمّ السـوفييت بهـذه الحملـة أكثـر مـن أي حملـة أخرى في حرب أفغانستان حتى أن وزير خارجيتهم كان يدلي بتصريحات حولهـا. وكانـت أول معركـة يتابعهـا التلفزيـون السـوفيتي بالصـورة والخبـر. وأدعـوا أن هـذه أول معركـة يشـاركون فيهـا!
وأعلـن السـوفييت أن خمسـين مستشـارًا أجنبيًـا كانـوا يقاتلـون إلـى جانـب المجاهديـن. ويبـدو أنهـم نقلـوا ذلـك عـن الإذاعـة البريطانيـة التـي ذكـرت أن خمسـين خبيـرًا أمريكيًـا كانـوا مـع المجاهديـن، وأن واحـد مـن هـؤلاء المستشـارين قـد أسـر، ويدعـى عثمـان، واثنـان آخـران قـد قتـلا. "ملحوظة": (عثمـان المذكـور هـو صديقنـا عثمـان الصعيـدي وقـد تعرفـت عليـه بعـد المعركـة بعـدة أشـهر، والـذي حـدث هـو أنـه كان ضمـن مجموعـة مـن العـرب فـي سـرانا، وقـد ضـل طريقـه مـع اثنيـن آخريـن مـن العـرب. وأبلـغ المجاهـدون بالمخابـرة أن الثلاثـة قـد فقـدوا وأنهـم عثـروا علـى جثـة اثنيـن منهمـا وأن عثمـان ربمـا يكـون قـد أسـر.
ولكـن صديقنـا عثمـان، الشـاب الصعيـدي الظريـف لـم يأسـر أو يقتـل قـط طـوال حـرب أفغانسـتان. كمـا أنـه ليـس أمريكيًـا ولـم يشـاهد أمريكـا طـوال حياتـه، وكان يفخـر دائمًـا بقولـه بأنـه مسـلم مـن "صعيـد سـتان". وكان أول مـن اختـرع ذلـك الإصطـلاح. أمـا مراسـل الإذاعـة البريطانيـة فـي ميرانشـاه، وهـو أفغانـي، وكان علـى صلـة ممتـازة بعمـال أجهـزة اللاسـلكي لـدى مكاتـب المجاهديـن، وكانـوا أهـم مصـادرة الخبريـة، وذلـك مقابـل مبالـغ نقديـة جيـدة، المراسـل النشـيط سـمع بالخبـر فأضـاف إليـه التوابـل المناسـبة مثـل وجـود خمسـين مستشـارًا أمريكيًـا وربمـا كان يقصـد العـرب فـي منطقـه "سـاتي كنـدو" و"سـرانا".
وقـال أيضًـا بـأنّ عثمـان كان يـدرب المجاهديـن علـى اسـتخدام صواريـخ "سـتنجر"، وهـذا غيـر صحيـح قطعًـا لأن صديقنـا عثمـان لـم يلمـس فـي حياتـه ذلـك الصـاروخ ناهيـك عـن اسـتخدامه).

- عـن ملاحظاتـه حـول الأسـلحة التـي اسـتخدمتها القـوات الشـيوعية فـي حملتهـا تلـك قـال حقانـي:
" لقـد اسـتخدم السـوفيت حوالـي ألـف قطعـة مدفعيـة وقـد اسـتخدموا فـي بعضهـا ذخائـر انشـطارية، وكذلـك قنابـل طائـرات عنقوديـة، بعـض أنـواع المدافـع كان جديـدًا ويسـتخدم لأول مـرة ومـن عيـارات كبيـرة طويلـة المـدى مثـل عيـارات 150مليمتـر، 170 مليمتـر". فسـألته: ولكـن لمـاذا انهـار الوضـع بهـذه الطريقـة غيـر المتوقعـة؟ فأجابنـي قائـلاً: السـبب الأساسـي فـي ظنـي هـو أن النـاس تركـوا الجهـاد وكرهـوا المجاهديـن والأسـلحة.
فـي اليـوم التالـي وضعـت نفسـي داخـل أحـد الباصـات العامـة فـي طريقـي إلـى إسـلام آبـاد. كنـت فـي حالـة نفسـية كمـن وجـد نفسـه فـي غياهـب "بحـر الظلمـات". سـحبت أوراقًـا مـن جيبـى كتبـت فيهـا الملاحظتيـن التاليتيـن تعبيـرًا عـن مشـاعري وقتهـا. قلـت فـي الملاحظـة الأولـى:
- "أكثـر الرجـال نبـلاً وشـجاعة هـم هـؤلاء الذيـن يجـدون فـي أنفسـهم القـدرة علـى خـوض حـرب عادلـة تمامًـا، ولكنهـا يائسـة". أمـا فـي الملاحظـه الثانيـه فقـد جـاء فيهـا : "أجـد نفسـي فـي موقـف يشـبه موقـف جـلال الديـن حقانـي، مـع الفـارق، فكلانـا هزمـه أصحابـه".

الانسحاب المفاجئ

فجـأة انسـحبت القـوات الشـيوعية، وتركـوا حتـى مرتفعـات "سـتي كنـدو" الاسـتراتيجية وتـم ذلـك الانسـحاب فـي 24 ينايـر 1988. أتعجـب مـن حماقـة هـؤلاء الـروس، يقدمـون أثمانـاً باهظـة وخسـائر جسـيمة فـى مقابـل مكاسـب تافهـة هاهـم الآن قاتلـوا "37" يومـاً فـي مقابـل اسـتخدام الطريـق لمـدة 24 يومـا فقـط، أي أنهـم قاتلـوا يومًـا ونصـف فـي مقابـل كل يـوم اسـتخدموا فيـه الطريـق!!. وفـي معركـة "جـاور" عـام 86 قاتلـوا لمـدة شـهر تقريبًـا كـي يمكثـوا فـي القاعـدة يومًـا ونصـف أي أنهـم قاتلـوا عشـرين سـاعة فـي مقابـل كل سـاعة مكثوهـا فـي جـاور! لمـاذا ؟؟ كـم أهـدروا فـي هـذه المعـارك وأمثالهـا مـن أرواح الجنـود وآلاف الأطنـان مـن العتـاد والمهمـات فـي مقابـل لاشـيء تقريبـاً. لاعجـب إذن أنهـم خسـروا الحـرب . فالحـرب لايكسـبها مـن يفكـر بحذائـه بـدلاً مـن عقلـه. ولننظـر إلـى الرابـح الحقيقـي فـي تلـك الحـرب، وهـم "أصدقاؤنـا" الأمريـكان. لقـد كسـبوا الحـرب ولكنهـا لـم تكلفهـم سـنتاً واحـداً.
لأن "المملكـة" دفعـت كل الفواتيـر. كمـا لـم يريقـوا فيهـا قطـرة دم واحـدة، لأن الأفغـان و"المتطرفـون" العـرب أراقـوا مـا يكفـي وزيـادة.
بينمـا ربـح الأمريـكان الأذكيـاء ليـس حـرب أفغانسـتان فقـط ولكـن نفـط الخليـج، واحتلـوا جزيـرة العـرب، مهبـط الوحـي، ومـن ثـم سـيطروا علـى العالـم أجمـع كقـوة قاهـرة فـوق كل الخلائـق!!. لقـد خسـر الـروس لأنهـم فكـروا بأحذيتهـم بينمـا نحـن سـحقتنا تلـك الحـرب لأننـا لـم نفكـر أصـلاً. فكمـا قـال بعـض إخواننـا مـن حكمـاء الحركـة الإسـلامية "إن التفكيـر يناقـض الإيمـان!!". ولله فـي خلقـه شـؤون، فـلا عجـب فيمـا يحـدث لنـا الآن.

31 يناير 1988

فـي الثامنـة والنصـف صباحًـا فـي اليـوم الأخيـر مـن ينايـر

قابلت حقاني في غرفته المخصصة لاستقبال ضيوفه المرتبطين معه بأعمال. قال حقاني: إن سلسلة من الاجتماعات تبدأ اليوم بين قادة المجاهدين في خوست، وبين قادة الأحزاب أيضًا ، وذلك لمدة يومين. والموضوع الرئيسي في الاجتماعات المنتظرة هو تشديد الحصار حول خوست. أما بالنسبة "الجرديز" فإن الثلوج تمنع حاليًا تصعيد العمليات حولها. المفاجأة التي لم أتوقعها هو ما قاله حقاني من أن أوضاع خوست سيئة، فلم يتم تعزيز القوة المدافعة عنها بأفراد أو معدات جديدة!!. أما كمية الإمدادات التي وصلت فهي غير معلومة، ولكن المعنويات هناك منخفضة وتوترت العلاقه بين العسكريين وبين المدنين. فالأهالي بدأوا يهاجرون بعد أن سخطوا على الحكومة التي لم تطهر نطاق المدينة الخارجي من مجموعات المجاهدين التي مازالت تقصفهم بالقنابل. وقد كانوا يتوقعون من القوة التي وصلت أن تحل تلك المشكله نهائيًا ولكنها جاءت وغادرت فجأة بدون أن تفعل شيئاً.

كان واضحاً أن الروس يريدون فقط تسجيل أنهم إستطاعوا الوصول إلى خوست، والاستفادة من ذلك سياسياً، ولكنهم لم ينفذوا أي برنامج عسكري لتحسين أوضاعهم في المنطقة. فلم يطهروا ماحول خوست من مراكز للمجاهدين، وقواعد قوية مثل جاور، كما لم يحاولوا إغلاق المنافذ الحدودية التي هى قريبة نسبياً مثل "صدقي" و"غلام خان".

- من المفجآت الجديدة التي أوردها حقاني، وصول أنواع جديدة من الأسلحة للمجاهدين، سوف يتم "تجربتها"ضد خوست، حيث أن الطريق المؤدية إلى داخل أفغانستان مغطاة بالثلوج. ومن الأسلحة الجديدة التي وصلت كانت مدافع ميدان صينية من عيار 85 مليمتر.

وذخائركثيرة لمدافع الميدان الروسية التي بحوزة المجاهدين، من عيار 122 مليمتر. كذلك صواريخ من نفس العيار ذات مدى 20كيلومتر، 30كيلومتر. وهي صواريخ كان لها دور كبير وبارز منذ ذلك الوقت حتى نهاية الحرب. واضح من الأسلحة الجديدة أنها تجهيزات لحصار المدن، وقصفها من خارج نطاقها الدفاعي الذي يصل في بعض الحالات إلى 30 كيلومتر كما هو الحال في كابل. والصواريخ الجديدة هو صواريخ "صقر" مصرية الصنع. مع أعداد محدودة من قواذف رباعية لتلك الصواريخ من صناعة الصين. وكما ذكرنا فقد كان سلاحاً فعالاً اعتمد عليه المجاهدون كثيراً لدرجة طمست عندهم الرغبة في اقتحام المدن.

ناهيك عن أوامر الاستخبارات الباكستانية، التي لا يمكن تجاوزها، والتي تقضي بعدم محاولة الاقتحام، مع الضغط على المدن بالقصف الصاروخي والمدفعي، طبقاً لبرنامج تحدده الاستخبارات الباكستانية بما يتوافق مع المصالح الأمريكية وحالة الضغط المتبادلة بين واشنطن وموسكو. - وقد وصل إلى المجاهدين أيضاً كميات محدودة من صواريخ ميلان الفرنسية المضادة للدبابات.

- كما وصلتهم "الأفعى المتفجرة" لفتح ثغرات في حقول الألغام، ولكن بعدد محدود جداً كما أنها لم تكن عملية.

عن الوضع المالي المترتب على المعركة قال حقاني بأنه مازال مديناً. فقد كلفته المعركة كثيراً خاصة النقليات، فالمسافات بعيدة، والبرد والثلوج تضاعف المشاكل أما خطورة القصف وأحوال الحرب فقد جعلت أصحاب السيارات يبالغون كثيراً في أسعار النقل. فعلى سبيل المثال كان إيجار سيارة بيك آب من نقطة الحدود عند "بغر" وحتى "نكا" تكلف أربعة آلاف روبية باكستانية. هذا لنقل الأشخاص، أما نقل الذخائر، فإن صاروخ كاتيوشا واحد كان يكلف نقله من بغر إلى نكا ألفي روبية باكستانية. (كان سعر الصاروخ وقتها في سوق السلاح خمسمائة روبية فقط! أما بعد نهاية الحرب فقد كان التجار يجمعونه من" المجاهدين" بسعر خمسين روبية!! وهو سعر الحديد الذي يحويه الصاروخ!! ولاعجب!!).

قال حقاني إن مساعدات وصلته من رابطة العالم الإسلامي والهلال الأحمر السعودي، وكذلك تميم العدناني الذي بذل جهداً كبيراً في جمع التبرعات من الداخل والخارج، أما أبوعبدالله (اسامة بن لادن) فلم يقدم مساعدات له.

- أخبرني حقاني أيضًا أنه فور وصوله إلى ميرانشاه، بعد إصابته طلب الرئيس ضياء الحق مقابلته. فقال لهم حقاني إنه سيفعل لو أن فترة بقائه في باكستان زادت عن أسبوعين، لأنه ينوي العودة إلى زدران مرة أخرى، ولما ظهر له الآن أن فترة بقائه سوف تطول فقد طلب منهم تحديد موعد المقابلة.

- في نهاية الحديث أخبرت حقاني عن استعدادي للعمل في مجلته المنشودة على أن تكون صوتًا للمجاهدين في مواجهة الكاذبين في بشاور، أسعده ذلك. ولكني قلت له إنني لن أكتب في المجلة لأن كتاباتي سوف تسبب لكم المشاكل، فضحك من ذلك. ثم استشرت حقاني حول كتابة ونشر قصة وتفاصيل المعركة الأخيرة، وموقف الأحزاب منها، فقال إن الضرر الذي سينتج من ذلك العمل هو أضعاف الفوائد الناتجة عنه، لعدة أسباب: أولاً: إنّ العدو سوف يستفيد من ذلك كثيرًا لأنه يعرف أنك تكتب من داخلنا. والسبب الثاني: هو أن زعماء الأحزاب سوف ينسون معركتهم مع الروس وسوف يتوجهون بالحرب ضدك مباشرة لأنك فضحتهم وسوف يصورون المسألة للناس على أنك عميل للروس، وقد جئت إلى هنا كي تكذب على قادة الجهاد وتوقع بينهم. وافقته على ماذهب إليه، فقد كان رصيد تجاربي السابقة يؤيد ما يقول.



أفغانستان
في شهر فبراير 2020م

ملحوظة:
تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثقة مع التفاصيل، ولا سيما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوين الداخلي والخارجي، يمكن لكم أن تعثروا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

شهد شهر فبراير أحداثاً عديدة ونجاحات وانتصارات جديرة بالذكر، لا سيما في الميادين السياسية، حيث جرى خلال هذا الشهر توقيع اتفاقية السلام بين المجاهدين والمحتلين للانسحاب من أفغانستان.
كما قتل قبل ذلك عدد كبير من المحتلين، وتكبد العدو الداخلي أيضا خسائر كبيرة. وخلال هذا الشهر أعلنت النتائج النهائية للانتخابات، وبإمكانكم الاطلاع على تفاصيل الأحداث المذكورة، وكذلك الأحداث المهمة الأخرى تحت العناوين التالية:

خسائر الاحتلال الأجنبي:
في الأحد 9 التاسع من فبراير استهدف جندي أفغاني قوات الاحتلال الأمريكية في مقاطعة شيرزاد في ولاية ننجرهار، وقتل ستة منهم. وفي يوم الجمعة 14 فبراير، اعترف المحتلون بمقتل أحد عناصرهم في قاعدة باجرام. وفي يوم الثلاثاء الموافق لـ18 فبراير، تم تدمير دبابة أمريكية في مقاطعة داman في ولاية قندهار، بلغم زرعه المجاهدون، وقتل جميع من كانوا على متنها.

وفي يوم الخميس، 6 فبراير، أسقط المجاهدون طائرة بدون طيار في منطقة عليشانغ في ولاية لغمان.

خسائر المدنيين:

استمرت الخسائر في صفوف المدنيين خلال هذا الشهر كما هو عليه الحال في الماضي؛ ففي ليلة الجمعة، 1 فبراير، قتلت أمّ وطفلاها بقصف المحتلين في ولاية بادغيس. وفي اليوم التالي، هدمت القوات الوحشية المشتركة في غارة ليلية مشتركة مسجداً في مقاطعة تشيك في ميدان وردك، وألحقت أضراراً بمنازل المدنيين أيضا. كما دمرت القوات المشتركة في قندوز ومقاطعة أروزجان يوم الإثنين 3 فبراير عيادة صحية ومنازل للمدنيين، وأوقعت بهم خسائر فادحة. وفي يوم الخميس، 6 فبراير، قصف الوحشيون الأجانب وعملائهم المحليون مدرسة في منطقة خان آباد بولاية قندوز، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من طلبة العلم.

استشهد يوم السبت 8 فبراير، عشرة أشخاص بينهم ثلاثة إخوة في مداهمة ليلية للقوات الوحشية في ولاية بادغيس. وقتل خمسة مدنيين يوم الخميس 13 فبراير في قصف لطائرة بدون طيار في مقاطعة نادر شاه كوت في محافظة خوست. وقتل أيضا يوم الثلاثاء 18 فبراير 12 شخصا من عائلة واحدة في غارة جوية على مقاطعة رباط سانجي في ولاية هرات.

يمكن العثور على تفاصيل الهجمات والإصابات بين المدنيين في تقرير نشره موقع الإمارة الإسلامية على الشبكة.

الانضمام إلى صفوف المجاهدين:

أعلن المجاهدون يوم الأربعاء 19 فبراير أن حوالي 700 شخصا من أفراد العدو انضموا إلى صفوفهم خلال الشهر الماضي. واستمرت سلسلة انضمام أفراد العدو لصفوف المجاهدين في فبراير، وبإمكاننا الإشارة إلى بعض هذه الحوادث فيما يلي:

يوم الاثنين 3 فبراير، التحق سبعة من رجال الشرطة بالمجاهدين في مقاطعة راغستان في ولاية بدخشان. وفي اليوم التالي التحق سبعة آخرون في منطقة بول الخمري في محافظة بغلان إلى المجاهدين. وشهد يوم الخميس 6 فبراير انضمام 54 من قوات الشرطة في مختلف مناطق محافظة بلخ إلى صفوف المجاهدين. وفي اليوم التالي انضم 48 من أعضاء الإدارة العميلة في مقاطعة بغلان إلى المجاهدين. وفي نفس اليوم ، يوم الاثنين ، 24 فبراير انضم 90 عميلا إلى صفوف المجاهدين في



منطقتي تشاربولاك وزارع في ولاية بلخ.

عمليات الفتح:

يوم الثلاثاء، 4 فبراير فتح المجاهدون ثكنة عسكرية بعد الهجوم على بغلان المركزي. وفي يوم الخميس 6 فبراير، اعتقل المجاهدون قائدًا عسكريا مع ثلاثة من قواته في مركز ولاية قندوز. وفي اليوم نفسه أسقط المجاهدون طائرة بدون طيّار للعدوّ في منطقة عليشنغ في ولاية لغمان. ويوم الثلاثاء 11 فبراير تعرّضت الأكاديمية العسكرية للعدوّ في الدائرة الخامسة لهجوم استشهادي من جانب المجاهدين وقتلت وجرحت العشرات من أفراد العدو. وفي يوم السبت 15 فبراير، قتل خمسة عشر من قوات العدو في هجوم للمجاهدين في مقاطعة زارع بولاية بلخ.

اتفاقية السلام:

في يوم السبت الموافق 15 فبراير، أعلن الجانبان المعنيان في مفاوضات السلام عزمهما على الحد من الهجمات لمدة أسبوع. وفي يوم الاثنين الموافق 17 فبراير، أعلن نائب رئيس المكتب السياسي للإمارة الإسلامية أنه سيتم توقيع اتفاقية سلام في أواخر هذا الشهر، ثم بعد ذلك تم الإعلان يوم الجمعة 21 فبراير، عن خفض العمليات بدءاً من منتصف الليلة لمدة أسبوع، وأخبروا أيضا أن الاتفاقية ستوقع بين الطرفين في 29 فبراير. وأخيرًا، تم التوقيع على الاتفاقية يوم السبت 29 فبراير، بحيث توجب على المحتلين مغادرة البلاد خلال 14 شهرًا. ووفقاً لهذه الاتفاقية، سيتم الإفراج عن 5000 سجين للإمارة الإسلامية من سجون إدارة كابول والسجون التي تديرها الولايات المتحدة خلال عشرة أيام بعد توقيع اتفاقية السلام.

إعلان نتائج الانتخابات المزيفة:

أعلنت اللجنة الانتخابية المستقلة يوم الثلاثاء 18 فبراير، بعد مرور أكثر من أربعة أشهر ونصف من انعقاد الانتخابات المزوّرة نتائجها، وأعلن أشرف غني الفائز في هذه الانتخابات بأقلّ من مليون صوت، وذلك في بلد يبلغ عدد سكانه 35 مليون شخصا، بينما رفض المرشحون الآخرون في الانتخابات نتائجها وأعلن الدكتور عبد الله عبد الله مرشح الإئتلاف الشمالي حكومة موازية من عنده، كما أعلن كل منهما احتفالا رئاسيا مستقلا.

* * *

من آثار الاحتلال

نبيل هاشم

من المقرر أن يغادر المحتلون بلدنا خلال أربعة عشر أشهر. طبعًا هذا خبر سار لكل أفغاني يرنو إلى الاستقلال والحرية. لكن التفكر في الآثار السيئة التي خلفها الاحتلال على واقع الحياة لدى الشعب الأفغاني، يكدّر صفو العيش على أحرار أفغانستان.

إن من طبيعة الاحتلال أنه يضع آثاره السيئة والسلبية على المجتمعات المحتلة سياسيًا وفكريًا وثقافيًا. لذلك من دأب العقلاء تجنب الاحتلال ومقاومته.

ففي قصة سيدنا سليمان عليه السلام وبلقيس في القرآن الكريم، كشف الله الستار عن بعض الآثار السلبية التي يتركها الاحتلال على البلاد المحتلة. مع أن سليمان عليه السلام كان نبيا والفرق بين نبي مهاجم ومحتل مهاجم كما بين السماء والأرض. عندما وصلت رسالة سليمان إلى بلقيس، عقدت الأخيرة اجتماع لاستشارة وزرائها، فاتفقت كلمة الجميع على الصمود أمام سليمان عليه السلام؛ لما كانوا يملكونه من قوة حربية واقتصادية. لكن بلقيس ألقت رأي الجميع ورجحت التسليم على الصمود أمام جيش سليمان عليه السلام، وعللت موقفها بأن



الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة، مع أن سليمان كان نبيا والأنبياء لايأتون إلا بالخير.
إن تاريخ الحروب والصراعات الدامية يخبرنا بأن بعض هذه الحروب لم تغير الثقافات والسياسات فحسب، بل غيرت مجرى تاريخ الأمم والشعوب. فتأثر الشعوب من الاحتلال رغم المقاومة أمر طبيعي.
بادئ ذي بدء، سيغادر المحتلون بلدنا وسيخلّفون وراءهم بلدًا يعاني من وطأة الأزمات الأمنية والسياسية والثقافية. ولو ألقينا نظرة عابرة على بلدنا؛ فسوف نجد أن آثار الاحتلال تغلغلت في أحشاء المجتمع وتسربت إلى جميع المجالات. ولايمكن اقتلاع جذور فساده إلا بعزم قوي لا يعرف الملل.
وإليكم بعض المجالات والميادين المتأثرة من الاحتلال:

المجال الفكري: إن أعداء الإسلام قديمًا أدركوا أهمية قلعة فكر المسلم، ويرون جميع تضحيات شبابنا نابعة من الفكر الإيماني السليم؛ لذلك نرى أن قلعة فكر شبابنا هي الهدف الأول في جميع هجماتهم. ومع الأسف خلال سنوات الاحتلال استخدموا أساليب مختلفة ومتنوعة لتغيير فكر الشعب الأفغاني، ولكن الله سلّم وحفظ أكثر شبابنا من مكائدهم.
هنالك جمع لا بأس به من الشباب المدعين للوعي والثقافة تأثروا من الاحتلال فكريًا. فهم ينظرون إلى الغرب نظرة إجلال واحترام، فهم بسبب ترعرعهم في البيئات التي يسيطر عليها الاحتلال، مولعون بالاحتلال ومعتقدون بتفوق الغرب حضاريًا وثقافيًا وعسكريًا. في وجهة نظر هؤلاء لايمكن للإسلام أن يقود البشرية في هذا العصر.
مع الأسف هؤلاء هم المسيطرون على مراكزنا التعليمية والثقافية حاليًا. إنهم لا يتطلعون في الاستقلال أبدًا. إن حب المحتلين وكراهية الاستقلال، أشد خطر يهدد مستقبل بلد.

المجال التعليمي: لاريب أن التعليم هو العامل الأساسي لتربية الأجيال، إذ لا يمكن تربية جيل مؤمن واع إلا بنظام تعليمي تحركه روح الإيمان والأخلاق. وكلما بَعد النظام التعليمي عن القرآن والسنة، بعد جيلنا عن هذين المصدرين الصافيين. وقد أدرك الغرب والشرق وجميع الأحزاب والحركات أهمية هذا السلاح النافذ، فالمحتلون منذ بداية حضورهم في أفغانستان، أولوا عناية بالغة بالتعليم وصياغته وفق ما يريدون، وقد قلبت هذه الصياغة والدس النظام التعليمي وجعلته يوافق المنهج التعليمي الغربي. أما الجيل الذي تعلم من هذا المنهج فهو لا يعرف من الإسلام إلا إسمه ومن القرآن إلا رسمه، يعلم عن الجنة والنار والآخرة كثيرا ولايؤمن بها، يحب الفجور والخلاعة ويميل إلى تعاطي الخمر وأنواع المعاصي ولا يهتم بوقته، جيل متحرر يفكر بعقلية غربية. إن جميع الخبراء في مجال التعليم أدركوا مدى تأثير المحتلين على النظام التعليمي الحالي.
وإنه من الإنصاف أن نعترف بأن هنالك كثير من شبابنا المتعلمين في المدارس والجامعات قد حافظوا على دينهم وعقليتهم.

المجال الثقافي: إن ثقافة بلدنا مزيج بديع من الثقافة الإسلامية والأفغانية. وقد استهدف المحتلون في باكورة الاحتلال ثقافتنا، واستخدموا في هذا الصراع الإعلام وجميع الإمكانيات المتوفرة. بدأوا هذا المشوار بتغيير لباس التلاميذ في المدارس، ورغبوا النساء على ترك الحجاب، وبثوا مسلسلات ترغب الفتيات في الفرار من البيت. ورغم تمسك شعبنا الأبي بتعاليم دينه وثقافته الغنية، إلا أنّ بعض شبابنا وشاباتنا قد تأثروا من دعايات المحتلين. إن ترويج الغناء والسفور ونشر الدعارة والخلاعة وتكثير المواخير، بصمة يسيرة من بصمات الاحتلال في بلدنا الحبيبة.

المجال الأخلاقي: إن الأخلاق الحسنة تيجان الشعوب، وحظ شعبنا منها وافر جدا؛ لأن ديننا وثقافتنا الأفغانية تؤكد على ذلك. أما اليوم وبعد تسعة عشرة عاما مضت من الاحتلال، فإننا نواجه جيلا متحررا من القيود الأخلاقية والإيمانية، وخير مثال على ذلك؛ الفساد المنتشر في الإدارات، والاعتداء على حقوق المرأة، وماهذا إلا جانب آخر من آثار الاحتلال السلبية على بلدنا.

المجال الأمني: إن مرد جميع الحروب الطاحنة في بلدنا إلى المحتلين وعملائهم الخونة، حيث قتل وجرح عدد كبير من شبابنا خلال سنوات الاحتلال. وفوق ذلك أحيا المحتلون النعرات القومية وهددوا بذلك أمن البلاد، وما الخلافات الأخيرة بين قادة حكومة الاحتلال إلا من نتائج إحياء النعرات القومية في بلدنا. ومن الواضح للجميع أن فتنة داعش أحد جراثيم الاحتلال الأمريكي في بلدنا. كما أن أوضاع الأمن المتأزم بلغ الذرى، إذ لا يمكن لكثير من الناس السفر إلى المحافظات عبر الحافلات والسيارات خوفا من السارقين وحتى من الشرطة.

خلاصة القول أن جميع نواحي بلدنا تأثرت من الاحتلال. وإن تطهير البلاد من آثار الاحتلال لا يمكن إلا بعزم جهادي لا يعرف الراحة والتقاعس. لذلك أخطأ من يزعم أن الاحتلال انتهى بتقليص الجنود، بل إن العملية الحقيقية للقضاء على الاحتلال، ستبدأ بعد مغادرة المحتلين للبلد. إن مسؤولية العلماء والدعاة وقادة النظام الإسلامي القادم في هذا المجال كبيرة وثقيلة جدا. كما أننا هزمنا العدو المحتل في الميدان العسكري والدبلوماسي، سنهزمه في ميدان الصراع الفكري والثقافي والأمني. إن شاء الله وماذلك على الله بعزيز.

* * *

دحر الغزاة

قصة تتكرر في بلادنا!

عرفان بلخي

في الأونة الأخيرة، وبعد عامٍ ونيّفٍ من المباحثات المعقدة بين الولايات المتحدة والامارة الاسلامية، وقَّع المبعوثُ الأمريكيّ، زلمي خليل زاد وملا عبدالغني برادر على الاتّفاقية التاريخية في الدّوحة بحضورعددٍ من الممثّلين عن دولٍ عربيّةٍ وغربيّةٍ، وقد جاء في الاتفاقية مايلي:

• خفض عدد القوّات الأمريكيّة من 13000 إلى 8600 جنديّ قبل حلول 15--6 2020 وسحب باقي القوّات الأجنبيّة قبل نهاية شهر نيسان/أبريل من العام المقبل.

• رفع اسم حركة طالبان الاسلامية عن قائمة العقوبات في مجلس الأمن للأمم المتّحدة.

• رفع العقوباتِ الأمريكيّة عن قادة حركة طالبان الاسلامية بحلول شهر آب/أغسطس من العام الجاري.

• إطلاق سراح 5000 من عناصر الحركة الاسلامية مقابل 1000 من القوّات الحكوميّة في 10-3-2020، ثم الحوار بين الأفغان.

الملفت للنظر أنه في الاتفاق المشار إليه تكررت عبارة "إمارة أفغانستان الاسلامية" التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة قرابة عشر مرات. وتكرار العبارة بهذا الشكل إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا إقرار بالواقع المفروض على الأرض واعتراف غير معلن بإمارة افغانستان الاسلامية، ولن يكون الاعتراف

الرسـمي الأمريكـي العلنـي إلا مسـألة وقـت، فطبقـا لبنـود الاتفـاق المعلنـة -اتفـاق انهـاء الاحتـلال- ستنسحب القـوات العسـكرية الأمريكيـة وكل حلفائهـا ومقاوليهـا وشـركاتها الأمنيـة مـن أفغانسـتان بحلـول أغسـطس/آب مـن العـام الحالـي وبهـذا سـتتم حلقـات سـيناريو دحـر الغـزاة طوعـا أو كرهـا.

نحـن نعـرف أن بلادنـا الدولـة الواقعـة فـي قلـب آسـيا لهـا تاريخ طويـل مـن الحـروب الخارجية حيث يلقبها المؤرخون بمقبرة الامبراطوريـات، وهـي دومـا تهـزم الغـزاة والمعتدين فهـذه الدولـة الأفقـر فـي العالـم مثلـت منعرجـا فـي تاريـخ المجتمـع الدولـي منـذ إعـلان الحـرب الصليبيـة المسـماة الحرب علـى الارهـاب عـام 2001، وهـي مازالـت إلـى اليوم تؤكـد السـجل الطويـل مـن الحـروب والجهـاد التـي خاضتهـا علـى مـدى تاريخهـا.

فهـذه البـلاد اسـتعصت جبالهـا الوعـرة علـى الاسـكندر المقدونـي؛ وهزمـت الجيـوش البريطانيـة فـي عـز امبراطوريتهـم التـي لا تغيـب عنهـا الشـمس مرتيـن فـي القـرن التاسـع عشـر؛كما هزمـت الجيـش الأحمـر السـوفياتي فـي ثمانينيـات القـرن العشـرين شـرهزيمة، وكانـت سـببا فـي انقـراض الشـيوعية مـن العالـم. واليـوم وبعـد اكثـر مـن عقـد ونصـف مـن بدايـة الحـرب الأمريكيـة لـم ولـن تحسـم القـوة العظمـى الاولـى فـي العالـم ومـن تحالـف معهـا الأمـر عسـكريا، وهـي فـي طريقهـا إلـى المصيـر المحتـوم ألا وهـو الفشـل الذريـع فـي جميـع مـا كانـت تصبـو إليـه مـن إرسـاء الديمقراطيـة الغربيـة وإنـزال المـن والسـلوى وإحـلال الأمـن والاسـتقرار وطمـس هويـة الأفغـان الاسـلامية، وذلـك لأجـل أن الإسـلام دخـل إلـى بلادنـا وكان لـه تأثيـر كبيـر وواضـح علـى حضارتهـا ومنـذ ذلـك اليـوم يمثـل السـكان المسـلمون فـي بلادنـا حوالـي 99 بالمئـة مـن مجمـل سـكان البـلاد. وللديـن انعكـاس واضـح علـى العلاقـات الاجتماعيـة وجميـع نواحـي الحيـاة الأخـرى. لكـن ميـزة تاريـخ هـذا البلـد منـذ مـا قبـل التاريـخ أنـه يجمـع بيـن الكثيـر مـن الحـروب والقليـل مـن السـلم.

يشـهد التاريـخ أن الآريـون "سـكان وسـط آسـيا"غزوا أفغانسـتان حوالـي 1500ق.م، وأبـادوا العديـد مـن سـكان البـلاد. واحتـل الكوشـان مـن آسـيا الشـرقية أفغانسـتان. وقـد اسـتطاع الساسـانيون مـن فـارس دحـر الكوشـان فـي القـرن الخامـس الميـلادي. وقـد هاجـم المغـول أفغانسـتان بقيـادة جنكيزخـان فـي القـرن الثالـث عشـر الميـلادي، والتيموريـون بقيـادة تيمورلنـك فـي القـرن الرابـع عشـر الميـلادي. وتنافـس كل مـن الصفوييـن مـن بـلاد فـارس، والمغـول مـن الهنـد، علـى حكـم أفغانسـتان مـن منتصـف القـرن السـادس عشـر حتـى بدايـة القـرن الثامـن عشـر الميلادييـن. وفـي عـام 1747 توحـدت القبائـل الأفغانيـة لأول مـرة واسـتطاعت السـيطرة علـى البـلاد تحـت قيـادة أحمـد شـاه دورانـي ودحـرت الغـزاة.

وخـلال القـرن التاسـع عشـر تنافسـت بريطانيـا وروسـيا فـي السـيطرة علـى أفغانسـتان، حيـث كانـت روسـيا تسـعى إلـى مخـرج لهـا يصلهـا بالمحيـط الهنـدي وبـدأت التوسـع باتجـاه أفغانسـتان، وبالمقابـل كانـت بريطانيـا تريـد حمايـة إمبراطوريتهـا فـي الهنـد التـي كان يهددهـا التوسـع الروسـي. وقـد غـزت الجيـوش البريطانيـة أفغانسـتان سـنة 1839 بهـدف الحـد مـن التوسـع الروسـي فـي المنطقـة، ممـا أدّى إلـى انـدلاع الحـرب الإنجليزيـة الأفغانيـة الأولـى التـي اسـتمرت حتـى سـنة 1842، إلـى أن تـم انسـحاب القـوات الإنجليزيـة مـن أفغانسـتان تجـر ذيـول خيبتهـا. وقـد ازداد التأثيـر الروسـي بمحـاذاة أفغانسـتان فـي منتصـف القـرن التاسـع عشـر، ممـا دفـع ببريطانيـا لغـزو أفغانسـتان مـرة ثانيـة لتندلـع الحرب الإنجليزيـة الأفغانيـة الثانيـة عـام 1878.

وفـي 7 تمـوز عـام 1979، احتـل السـوفيات بـلاد الآسـود وبعـد التدخـل، لـم تسـتطع القـوات السـوفييتية بسـط سـلطتها خـارج كابـول. وظلـت حوالـي 80% مـن مناطـق البـلاد خـارج السـيطرة لسـلطة الحكومـة وتـم توسـيع المهمـة الأولـى المتمثلـة بحمايـة المـدن والمنشـآت لتشـمل محاربـة قـوات المجاهديـن المعارضـة للشـيوعية.

كانـت العمليـات للقبـض علـى تشـكيلات الثـوار تمنـى بالفشـل عـادة وكان مـن الضـروري تكرارهـا فـي ذات المنطقـة أكثـر مـن مـرة وذلـك لأن المجاهديـن كان بإمكانهـم العـودة إلـى مخابئهـم فـي الجبـال وإلـى قراهـم بينمـا يعـود السـوفييت لقواعدهـم خائبيـن، وهـذا مـا يحصـل مـع القـوات الأمريكيـة والحلـف الأطلسـي اليـوم.

صحيـح أن الولايـات المتحـدة تملـك قـوة عسـكرية كبيـرة جـدا وهـي متواجـدة علـى الأرض لأكثـر مـن سـتين دولـة وقـادرة علـى التأثيـر العسـكري فـي اكثـر مـن مئـة دولـة لكـن غزوهـا لهـذا البلـد بـاء بالفشـل التـام واليـوم نحـن علـى أبـواب تكـرار السـيناريو مـن جديـد مـع الجيـش الأمريكـي وحلفائـه؛ أي أن انكسـار القـوات الأمريكيـة وهـي العمـود الفقـري والركـن الأساسـي لحلـف الناتـو فـي بلادنـا بـات وشـيكا وكمـا يقـول عبـد البـاري عطـوان :أن "الاتّفـاق الـذي تصفـه الإدارة الأمريكيّـة بأنّـه "تاريخـي" هـو بمثابـة ورقـة التـوت، لتغطيـة الهزيمـة، والخُنـوع لمُعظـم، إن لـم يكـن كُل، شُـروط الطـرف المُنتَصِـر، أيّ حركـة طالبـان، التـي كانـت هـذه الإدارة، وكُل الإدارات التـي سـبقتها، ترفـض التّفـاوض معهـا باعتبارهـا حركـةً إرهابيّـةً، وسُـبحان مُغيّـر الأحـوال".

وبعـد هـذا الانجازالتاريخـي الهـام الجميـع يتخيـل أن النظـام الفاسـد حتـى النخـاع سـينتحر وأن العمـلاء سـيصبحوا نسـيا منسـيا فيمـا بعـد مـا خـلا إطـلالات إعلاميـة كل فتـرة، لنسـمع عـن وفاتهـم غربـاء عـن بلادهـم، هـذا إذا لـم يلاقـوا مصيـر نجيـب الله علـى يـد الرجـال الأشـداء الذيـن يحكمـون السـيطرة علـى البـلاد، فنحـن بـلا شـك علـى أبـواب هزيمـة نكـراء للقـوة الأعظـم فـي العالـم ودحرهـا مـن أرض الجهـاد، وهـذه الاتفاقيـة آيـة شـاهدة علـى ذلـك.

ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.



أوراق من دفتر سجين:

«كورونا» على عتبات السجون وكارثة بشرية تهدد المساجين

محمد داود المهاجر (فكّ الله أسره) – مراسل مجلة الصمود من سجن بلتشرخي

كتبت نبذة عن الأزمات التي كان السجناء يعانون منها في باغرام وبلتشرخي، ضمن سلسلة حلقات، وفي هذه الحلقة أود لفت أنظاركم نحو كارثة بشرية عامة على عتبات السجون تهدد المساجين بمهلكة كبيرة وخسارة فادحة، إن لم تتخذ الخطوات الجادة الاحترازية الأساسية إزاءها.

الطاعون المسمى بـ"كورونا" الذي انتشر في العالم وطاف القارات القريبة والبعيدة بسرعة البرق، وهزّ المجامع والملل وأعجز البلاد والدول بأسرها من الصين إلى أمريكا، وخلف في حربه مع العالم آلافا من الموتى وأصاب أضعافا آخرين، إنه قدر من الله عز وجل يعذب به من يشاء ويذيقهم به مرارة ما كانوا يفعلون ويظلمون ويعتقدون، ويرحم من يشاء من عباده بقبض أرواحهم ليسير بهم إلى جنات خلد ونعيم.

ولكن كما أننا نعتقد "ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" و أن "ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك"، هكذا أمرنا الله سبحانه بأخذ الأسباب حيث قال: "خذوا حذركم" وأرشد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: "فر من المجذوم فرارك من الأسد"؛ فعلينا بعد تفويض الأمر إلى الله والتوكل عليه أن نتمسك بأهداب الأسباب التي أعدها الله تعالى لنا كي توصلنا إلى الغاية وتحفظنا من السقوط في المهالك والمضار.

وقد تم في كثير من البلاد الإسلامية إغلاق أبواب المساجد والجامعات وعطل الطواف والعمرة سدا للذرائع كي لا ينتشر الفيروس القاتل والمسرع في الشيوع فيما بين الناس؛ وقد تعطلت الأسواق ومنعت الحفلات والتجمعات وأمر الناس بالمكث في بيوتهم وعدم التردد والاختلاط مع الناس عملا بأصل "خذوا حذركم"؛ ولكن مما صار بعيدا عن التوجه والملاحظات الدقيقة هو أمر السجناء والمحتجزين وأمر المحابس والمآسي الضخمة القديمة فيها -كما أوضحناها ضمن سلسلة الحلقات الماضية- حيث أضيف إليها مأزق جديد وخطير، هدد العالم بأجمعه، وهو ذلك الفيروس كورونا، وخوف انتشاره بين السجناء المستضعفين الذين حرموا من أبسط الحقوق والخدمات الصحية.

تكتظ سجون الحكومة العميلة في كابول بالرجال والنساء والكبار في السن والولدان، وفيهم مرضى ومصابون بأمراض مزمنة، وفيهم من هو مقعد لا يستطيع المشي على قدميه، وفيهم الأعمى والأعرج، وأتذكر أنه قبل سنوات مات سجين أعمى اسمه (القاري عبدالرؤوف الغزنوي) عندما كان يريد أن يأخذ شيئا ولكنه وضع يده على أسلاك الكهرباء وقضى نحبه في وقته.

الازدحام في السجون والغرف التي يعيش فيها المحتجزون قد بلغ حدًا لا يوصف، ولم يبق مكان خال في كل غرفة إلا وهو مضجع أحد من السجناء بل كلهم ينامون جنبا بجنب بلا فاصل. والخدمات الصحية في السجون ضعيفة جدًا وقد ازداد خوف انتشار هذا الفيروس المهلك بين السجناء، ويمكن أن تحدث كارثة بشرية عامة ويهلك فيها خلق كثير.

حتى وقت كتابة هذه الكلمات (٢٧ رجب) لم يصب أحد من السجناء -لله الحمد- أو لم يبلغ مسمعنا شيء حول دخول هذا الفيروس، ونسأل الله دوام العافية.

ولكن عند دخول هذا الكرونا في السجن، فعندئذ ستحدث كارثة إنسانية وداهية عظيمة لا يمكن سدها ومنعها إلا بحول الله وقوته لأن الأسباب وبعض الآلات الصحية بدرجة الصفر، والزحام بينهم بلغ مبلغا لا يمكن تصوره.

إن السجون تعج بآلاف السجناء في أسوء حال وأضيق مكان وأضعف إدارة صحية، لذا فإن النتيجة لهذا الحال معلومة والعاقبة تهددنا بمأساة كبيرة وضخمة، لاحول ولا قوة إلا بالله.

حتى الآن لا يوجد هنا -في سجن بلتشرخي- في كابول أدنى رعاية صحية ولا أبسط مواد طبية من نحو القفازات والكمامات وغيرها.

وخبر آخر قد أقلق المسجونين وأهل النظر حيث أن الحكومة العملية في كابول تريد لنحو ألفين من المحبوسين الذين أخرجتهم حكومة إيران من سجونها وردتهم إلى بلدهم؛ تريد حكومة كابول أن تلقي بهم في سجن بلتشرخي! هذا وإن إيران قد أصبحت مصدرا ثانيا لهذا الفيروس بعد الصين!

وأخيرا لا آخرا، أسأل الله العفو والعافية لي ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات في الدنيا والآخرة، اللهم آمين.

* * *



الإمارة الإسلامية
أنموذج للوحدة المثالية

غلام الله الهلمندي

لا يخفى على الباحث في الشؤون الأفغانية أن "حركة طالبان" التي أصبحت - فيما بعد - الإمارة الإسلامية منذ أن أبصرت النور حرصت على توحيد صفوفها، وهذه الميزة تعدّ من مزاياها الأساسية. إنها تحرص على هذه الاستراتيجية المميزة، وتؤكد على الوحدة والائتلاف، وتؤكد على نبذ الخلاف.

إن الإمارة الإسلامية ترفع راية واحدة، وتحمل نشيدا واحدا: "الله أكبر" وتحمل عقيدة واحدة: "لا إله إلا الله" وتمضي نحو هدف واحد، وتملك صفًا واحدًا، وتملك قيادة حكيمة رشيدة، وتملك مبدأ ثابتا، وتملك سياسة واحدة موحدة صادقة واضحة تمامًا تجاه الشؤون الداخلية والخارجية، لم تشق الفُرقة طريقها إلى صفوفها أبدًا، مهما حاول الإعلام أن يفبرك الإشاعات (كما يقولون) ويُثبِت بدون دليل بأن هناك انقسامات داخلية، حاول الإعلام مرارًا أن يحجب الشمسَ بالغربال دون جدوى.

إن وحدة الصف دون شك من أهم أسرار صمود الإمارة الإسلامية ونجاحها في هذه الطريق الطويلة الشاقة، ومن هذا المنطلق لم ولن تسمح الإمارة الإسلامية لحركة جهادية أخرى بالقتال داخل أراضي أفغانستان إلا تحت مظلتها، مهما كانت هي من أبناء الشعب الأفغاني، لأن تعدد الرايات والقيادات والأحزاب في معركة واحدة سيؤدي إلى التفرق والانقسام كما العادة، مثلما أدى ذلك إلى حرب أهلية شاملة عمياء في ما بين أمراء الحرب بعد انسحاب السوفييت، وهذه تجربة مرة جانبتها الإمارة الإسلامية في تاريخها، ولا زالت تجانبها. لقد اجتنبت الفُرقة دومًا، فإن الفُرقة تؤدي إلى الوهن والضعف في الصفوف، وتستأصل شأفة أي حركة، "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" [الأنفال 46].

وما أجمل قول الشاعر:

تأبى العصيُّ إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحاداً

كاد أن يعترف بهذه الميزة العدو قبل الصديق، والقاصي

قبل الداني. استطاعت الإمارة الإسلامية أن تحافظ على وحدتها رغم الجهود القصوى التي بذلها المحتلون والعملاء لأجل إيقاع الفُرقة في صفوفها طوال الـ 19 سنة.

ومن المستغرب أنه لا يوجد لدى الإمارة الإسلامية نظام للعضوية، ورغم ذلك فإنها حركة موحدة ثابتة متماسكة للغاية داخليا، ويرجع ذلك إلى خلفية فكرية موحدة لدى عناصرها، فإن عناصر الإمارة الإسلامية مخلصون لعقيدتهم ومقتنعون بفكرتهم، إنهم يعتبرون الخلاف وشق عصا المسلمين معصية شرعية وخيانة وطنية، ويعتبرون طاعة الأمير عبادةً، إنهم يأخذون حرارتهم وحياتهم من نبع واحد، وهو الإيمان بالله تعالى، فهذا الشعور الطيب بالطبع يلعب دورًا هاما في تأمين الاستقرار الداخلي للإمارة الإسلامية.

إن الإمارة الإسلامية كما علّمت الأمة الصبر والثبات على جادة الحق، والنضالَ لأجل الشريعة والحرية، علّمتها الاعتصام بحبل الله، علّمتها الوحدة، وحدة الصف، ووحدة الراية، ووحدة المنهج، ووحدة القيادة، إنها أسوة في ذلك لجميع الفصائل الجهادية، والأحزاب السياسية، بل لجميع أحرار العالَم.

أما حكومة كابل فلم تكن موحدة أبدًا، فالحكومة التي جاءت على متن الطائرات لن تستطيع تأمين الأمن والاستقرار للبلاد، فإن التدخل الأجنبي قد ينجح في تغيير النظام، ولكن لا ينجح بالضرورة في فرض النظام المعني، وتأمين الاستقرار.

إن حكومة كابل قد انتهجت طوال تاريخها سياسة غامضة مظلمة، فهي تعاني من أزمة ثقة وانقسامات داخلية واختلافات حادة، ولكن في الآونة الأخيرة أصبحت أكثر تحارباً وانقساما من ذي قبل، فأشرف غني وعبد الله المرشحان للانتخابات الرئاسية يحاربان من أجل السلطة، تماما مثل ذئبين جائعين يقاتلان على فريسة لا يملكانها، كلاهما يحسب نفسه فائزا في الانتخابات، ويعقد حفلا لتنصيبه المزعوم، كلاهما يتهم صاحبَه بالخيانة الوطنية، والحقيقة أن كلا منهما خاسر في الانتخابات وخائن للوطن، لم يفز أحد منهما، فإن الشعب الأفغاني الحر يرفض كليهما، فهو لن يرضى أبدا بهذه الأوضاع المأساوية التي تقود البلاد إلى الانقسامات والحروب الداخلية وربما تقسيم الأراضي. إن كل شبر بل كل سنتيمتر من هذا التراب مقدس وخط أحمر بالنسبة للشعب، ومجرد التفكير بتقسيم الوطن يساوي اللعب بالنار بالنسبة للشعب. وهذه لعبة سياسية، يحاول البعض أن يُنشِب بذلك حربا أهلية عرقية (لا سمح الله) في ما بين الأفغان.

والشعب الأفغاني الصامد على أرضه في قلق متزايد من هذه الأوضاع المتأزمة التي ربما تؤدي إلى سقوط البلاد في براثن حرب أهلية أخرى، وربما إلى تقسيم الأراضي، والأملُ الوحيد الذي يسرّ الشعب هو عودة الإمارة الإسلامية إلى السلطة، فإن الإمارة الإسلامية هي القوة الوحيدة التي تملك تجارب واسعة في توحيد الأراضي الأفغانية والقضاء على الخلافات الأهلية والانقسامات الداخلية، وهي القوة الوحيدة التي تعشق التراب الأفغاني وتعتبره مقدّسا وتحسب المساسَ بمصالح الوطن والشعب جريمة لا تغتفر، وكذلك تملك الإمارة الإسلامية تجارب في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وإعادة الأمن والاستقرار، وفتح الطريق إلى الازدهار، والقضاء على الفساد الإداري والمحسوبية، والقضاء على الفساد الأخلاقي، والقضاء على زراعة المخدرات، وزرع الأمل في قلوب المستضعفين، وما إلى ذلك من إنجازات قد يطول ذكرها.



في عام (1992) بدأت حرب داخلية بين الفصائل الجهادية المختلفة المحاربة ضد السوفييت، بدأت الفصائل تقضي على شجرة الجهاد التي غرسها المخلصون قبل أن تأتي بثمارها، واستمرت الحرب بين الفصائل لسنوات حتى جاء المخلصون في شكل "حركة طالبان"، عندما دخلت طالبان العاصمة كابل، كانت البلاد منزلقة في حرب أهلية واسعة النطاق، وكانت ممزقة تسودها الفوضوية، وسفك الدماء، وكانت مقسّمة إلى مناطق مستقلة خاضعة لسيطرة أمراء الحرب، جاءت الحركة وفرضت سيطرتها على معظم البلاد، واتخذت خطوات حثيثة حاسمة على طريق الاستقرار الداخلي، ووحدة الأراضي.

وبناءً على ما وقع الآن في البلاد من الفوضى والبلبلة والحيرة يبدو أنه قد حان موعد القضاء على العملاء، العملاء الخونة لوطنهم وشعبهم، والأوفياءِ لأسيادهم، العملاء الذين باعوا دينهم ووطنهم، وتربعوا على سدة الحكم رغما عن الإرادة الشعبية.

ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه

(الحلقة ٩)

صارم محمود

لم يحالفني الحظ كي أكون مع الأخ اليافع، صاحب الكرامات والعجائب وصاحب الهيام الأنموذجي للجهاد والشهادة؛ الشهيد "مسلم" تقبله الله إذ التحق بميادين القتال بعد إيابي عنها بأيام، لكن صاحبَه أحد إخواننا المجاهدين، وتأثّر به، وشاهد في حياته العجائب من قوة الإيمان، والثبات على المبدئ، والهيام إلى الشهادة، والغيرة على الشريعة، والتمسك بها بدقها وجلّها، والعناية بالتزكية، والاهتمام بالسنة فبعد الاستفسار عن الأخ "نعمان بلال" صاحب الشهيد مسلم في ميادين القتال؛ جمعت سيرته الجهادية في مقال تمّ نشره في الموقع الرسمي الفارسي لإمارة أفغانستان الإسلامية بعنوان "فرار به ميدان جهاد" وقام أحد من أحبائي بتعريب المقال وأرسله اليوم إلي فرأيت أن أشاركم في هذه الحلقة هذا المقال الرائع.

كيف التحقت بصفوف المجاهدين؟

كنت أحب من نعومة أظفاري المتدينين والمصلحين؛ من أجل هذا تجذرت محبة غريبة للشهادة والجهاد في قلبي، لكن لصغر سني لم أكن أعرف أحدا يوصلني إلى ساحات الجهاد وميادين النضال.

ذات يوم التقيت بعالمٍ قربَ دكانٍ كان قرب منزلنا فقال لي: مسلم، ألا تحب أن تستشهد؟ قلت: يا عم كيف أستطيع أن أستشهد وأين أبحث عن الشهادة؟ فأجاب: ابحث عن الشهادة في خنادق

الجهاد. حقا كانت هذه الكلمات نقطة انعطاف في حياتي، وشعرت بهزة في مشاعري ووجداني وقد أثّر علي حيث شعرت بثورة كبيرة في عروقي وجلدي، بعد ذلك كنت التقي به بين الفينة والفينة و أطلب منه أن يذهب بي إلى ساحات الجهاد، لكنه في كل مرة يغادرني صفر اليد قائلا: عزيزي مسلم، أنت صغير السن جدا ولا يسمح المجاهدون بأن تكون معهم بهذا السنّ، وهكذا كانت الأيام تلاعب مشاعري، وأنا أتقلب على أحرّ من جمر الغضا، حتى قال لي بعد عدّ لحظات وكثرة انتظار: ستقام حفلة في مناطق المجاهدين، إن كنت مستعدا فلنذهب معا.
فغمرتني موجة من السرور فطِرت نحو دراجتي النارية على جناح الشوق لأستعد للذهاب، ودبت في نفسي الفرحة والمرح، وشاهدت هذه الوجوه النيرة المشرقة أول مرة، ورويت غلتي، وشفيت علتي إلى حد، لكن من سوء حظي حينما رجعت إلى بيتي علمت أسرتي بذهابي، وبالتالي لم يألُ إخواني جهداً في ضربي، ولم يكن لي بدّ غير الصمت والاستسلام.

وبعد مدة قليلة جذبتني محبة الشهادة وخنادق الجهاد جذب النار للفراش، والماء للظمآن، وذهبت خفية إلى ميدان الجهاد، لكن أبي علم وأرجعني إلى البيت، وفعل إخواني فعلتهم التي فعلوا في المرة الأولى. ولم يكن أمامي غير التأرجح في وابل لكماتهم ورفساتهم.
وبعد هذه المعاناة والمدّ والجزر، التحقت بصفوف المجاهدين رسميا، ومكثت هناك عدة شهور، ولكن أبي تذرع بحيلة ليرجعني من جديد وتوسل بأمير المجاهدين ليرسلني إلى إيران بتبرير واهٍ، وحجة خاوية (متوهمًا بأن هذا الفتى الأبي ينفصل عن مسيرته الجهادية لعلاقته بالدنيا الفتانة، غافلًا بأنّ الله تعالى ربى الشهيد على عينه والتقطه من مختلف الأزهار والورود للشهادة).
فأرسلوني إلى دارالهجرة وطفت مختلف الأبحر للتجارة، وإضافة على هذا أعدوا لي دكّانا بجانب شاطئ البحر، وكان أبي يخاطبني دومًا: سأرسلك للتجارة حيثما شئت في أي صقع من أصقاع العالم، ولو كانت أميركا، شريطة أن تنفض يدك عن الجهاد، ولكن على عكس ذلك تماما كانت تزداد محبة الجهاد في قلبي، ويشتد أوارها في شراييني ولم تكن تجدي تطميعات أبي وتهديداته شيئًا.
وطوال مدة إقامتي في دارالهجرة، كانت تحلق أفكاري نحو الخندق والشهادة، كنت أحلم في الليالي بالخنادق، وأقضي أيامي منغمسًا متفكرًا في أحلامها، حتى أشعلت نار هذا العشق جسمي برمته، وألهبته محبة وشوقا، ولم أكن أتحمل فراق الخنادق أكثر من هذا، فعدت إلى أفغانستان ناويًا العملية الاستشهادية، وعرفني أحد الأصدقاء بالمولوي خالد في ولاية "فراه" بمديرية "بشت رود" وتحملت مصائب وتكبدت مشاق كثيرة في الطريق حتى قرت عيني وقلبي بأسلحة المجاهدين، وقلت في نفسي: أقاوم هنا ناويا العملية الاستشهادية، ولا أرجع إلى بيتي حتى أستشهد.

نبذة عن حياة الشهيد الجهادية

لم يكن الشهيد غزير العلم، درس ثلاثة فصول في الكتّاب فقط، ولكن اصطفاه الله لنفسه (واصطنعتك لنفسي)، ورباه بعنايته الفائقة.
كان الشهيد صاحب أوصاف وميزات كثيرة، كان يذوب عشقًا وحبا للعملية الاستشهادية، وكان يحب كثيرا أن يكون الكلام حول الشهادة والجنة، وكان حسن الطبع، مزاحًا، حلو الحديث، ولكن لم تكن دعاباته تلهيه عن آلام الأمة ومعاناتها، كان بين الأصدقاء فكِهاً، حلو الكلام؛ أما في الخلوة ومنتصف الليل كان يتململ كالسليم.
كان يبسط مائدة فؤاده علي كلما أقلقت مضجعه الآلام وأحوال الأمة المأساوية السائدة على المضطهدين ويكوي قلبه شوقُ الشهادة ويجهش كالطفل بالبكاء.
الشهيد (رحمه الله) كان رهابا شديد الخوف من الله، وكان أخاذا بالحيطة والحذر حتى لايقع في فخ الشيطان ولا يقترف ذنبا، وحينما كانت تصدر منه زلة من غير عمد كان يظل قلقا مضطربا. أتذكر أنه ذات ليلة أخبرنا بتقدم دبابات العدو، والإخوة قد أخذوا أهبتهم وهكذا مضت حصة من الليل على تهيؤهم حتى ظلوا مرهقين، وناموا من كثرة التعب والسأم، ومع الأسف فاتتنا صلاة الصبح واضطرب الرفقاء، وآخر الأمر أرسل المولوي خالد بعض الأصدقاء لعملية عصابية وكان الشهيد حينذاك في الغرفة، فحينما أخبِر ذهب نحو المرج جنب الغرفة قلقا كئيبا وجلس هناك، مكث غير بعيد حتى سمعت بكاءه، فاقتربت فرأيت الشهيد مسلم خارًا على ركبتيه نحو القبلة ويبكي حيث اهتز كتفاه، جلست بجانبه، فوضع يده على عنقي وقال مدهشا: بلال!
هل يغفر لي الله، أنا مذنب جدا، فاتتني صلاة الصبح؛ ومن أجل هذا لم يقبلني الله للعميلة، فسليته بأن الله غفور رحيم، دورنا في الليالي القادمة، لكن كان يزداد بكاءه أكثر فأكثر، ويرفع يديه متأوها قائلا: هل يعفو الله عني؟!، جاء الأمير بعد هنيئة وأخبِر ببكاء الشهيد الفتى (سبحان الله قد أقلقته محبة الجهاد والشهادة)، فألحقنا الشهيد بالأصدقاء الذاهبين، وتعجبوا هناك من غيرة الشهيد وشجاعته، وفي اليوم التالي حينما رجعوا كان يقول لي: ما أعظم الله رحمة وشفقة، قبلني بقطرات من الدمع، كان يقول: البارحة حينما كنت أتمشى في بطن النهر شعرت كأني أطأ بقدمي في الجنة فرحا مرحا.
في تلك الليلة شوهدت كرامة مثيرة العجب، إذ تلدغه حية وهو لم يشعر بشيء، وفي اليوم التالي حينما رأوا موضع اللدغة تعجبوا كثيرا، (كم يحفظ الله المجاهدين).
كانت بين الشهيد وبين الله علاقة وطيدة، وكانت دعواته سريعة الظهورحيث أنه ذات مرة كان يقول: ليتني أحلم بالحور، قلت له: ادع بأن تراهن، وفي الليلة ذاتها دعا وقت الحراسة، وفي الصباح كان باسم الثغر قائلا: البارحة دعوت ثم رأيت حورا في غاية الجمال واضعا

يـدي علـى عنقـه، وكان أحيانـا فجـأة يتمنـى رؤيـة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو ويصلي على النبي كثيرا فكان يـرى فـي المنـام أنـه ذهب بـه فـي الجنـة ولقـي هنـاك رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، وطـرأت عليـه حالـة عجيبـة مـن الحلـم، وكان يبكـي فرحـا وسـرورا.
كان الشـهيد الفتـى قليـل النظيـر فـي الشـجاعة والسـماحة، وكان سـامي الهمـة.

ذات مـرة بـدأ يتعلـم فن الخشـبة، طيلـة التعليـم صـارت يديـه مجـدرة لإمسـاكه بالخشـبة، ورغـم هـذا لـم يتقاعـس عـن التعلـم بـل اسـتمر علـى تلـك الحالـة. وكان بارعـاً ماهـراً فـي قيـادة السـيارة، حيـث كان فـي الليالـي المظلمـة فـي طـرق العمليـات (ومصبـاح السـيارة مطفـئ) سـباقا للجميـع، وكان دومـا أول المجاهديـن تقدمـا فـي العمليـات وكان يقـول: عـار علـي لـو لـم أكـن فـي مقدمـة الجيـش.

حزن الشهيد مسلم وألمه وحرقته على الأمة الإسلامية وضياع مقدساتها

فـي إحـدى ليالـي رمضـان انجـر الحديـث إلـى أحـوال الأمـة الإسـلامية المتأزمـة فحـزن الشـهيد حـزن مـن سـماع حـال المسـلمين المظلوميـن وقضيـة بيـت المقـدس، وفـي نفـس الليلـة اشـتغل بعـض الإخـوان بصـلاة التهجـد بعـد السـحر ثـم ذهبـوا خـارج الغرفـة ليسـتريحوا، لكـن الشـهيد بعـد صـلاة التهجـد رفـع يـد التضـرع والابتهـال إلـى الله.
أزعجتـه حـالات المسـلمين المنكوبيـن وكان يتملمـل تملمـل السـليم وتـزداد ضجاتـه وأناتـه لحظـة فلحظـة، ثـم أشـرت عليـه بـأن نذهـب إلـى الخـارج وجلسـنا بعيـدا عـن الغرفـة، وكان لا يـزال يسـكب الدمـوع الحـارة ويقـول: اللهـم اعـف عنـي بـأن تنبهـت متأخـرا ووو، (قلـت فـي نفسـي: سـبحان الله هـذا يعتبـر الشـباب تأخـرا بينمـا لا يتفكـر كثيـر مـن المسـلمين فـي هـذه الحـال هنيهـة).
وذات يـوم كنـت علـى إحـدى الأشـجار القريبـة مـن الغرفـة، فرأيـت أن الشـهيد أيضـا صعـد وجلـس إلـى جانبـي، دار الحديـث حـول المسـلمين المظلوميـن، فرأيـت حالـة الشـهيد تتغيـر ويرتعـد جسـمه، ويقـول باكيـا: اللهـم كـم مـن الليالـي المظلمـة خيمـت علـى المسـلمين، وكانـت هـذه الحالـة تـراوده ولا تـكاد تفارقـه، وكان يتـأوه إلـى وقـت متأخـر.

محبة الشهيد وصلته بالشريعة وسنن النبي صلى الله عليه وسلم:

الشـهيد مسـلم كان ذا شـخصية عجيبـة، وكان مولعـا بالأعمـال، وكان حريصـا علـى سـنن النبـي صلـى الله عليـه وسـلم، مـع أنـه لـم يكـن عالمـا، لكنـه كان طالبـا بـكل ماتعنـي الكلمـة، كان يحـب دائمـا أن يقـال عنـده مـن الأعمـال والجنـة والآخـرة، وكان مـن أبـرز صفاتـه أن يعمـل بمايسـمع فـورا.
فـي أيامـه الأولـى مـن مجيئـه مـن دارالهجـرة، كان شـعر رأسـه كشـباب السـوق، فقيـل لـه: لـو طبقـت شـعرك علـى السـنة مسـتويا لـكان حسـنا، لأنّ مـن يتمنـى الشـهادة لابـد أن يكـون عاضـا بالنواجـذ علـى سـنن النبـي صلـى الله عليـه وسـلم، فقـال فـورًا: لأقصـرن شـعري، وفـي اليـوم التالـي قـال لصديقـه المقـرب وأخيـه فـي النضـال ورفيـق الـدرب الشـهيد المولـوي مقـداد، فقصـر شـعره مطابقـا للسـنة تمامـا.

عزوف الشهيد عن الدنيا وزخارفها

كان الشـهيد منقطعـا عـن الدنيـا بحذافيرهـا، ولـم يكـن يحـب متـاع الدنيـا، مـع أن أبـاه كان يعـد مـن أصحـاب الثـروة فـي المنطقـة، لكـن الشـهيد اختـار حيـاة كحيـاة مصعـب (رضـي الله عنـه).
حينمـا جـاء مـن دارالهجـرة لـم يكـن ممتلكـا شـيئا غيـر لبـاس وبطانيـة باليـة وجـوال وعـدة نقـود أفغانيـة فـي جيبـه، ورغـم هـذه الحالـة الضيقـة كان فرحـا جـدا، ويحـس بالطمأنينـة والسـكون، وانقطـع عـن الدنيـا بشـكل كامـل، وكان يصـرف دائمـا النقـود المغتنمـة لإكـرام الأصدقـاء، ولا يـدع الدنيـا تحـل فـي جيبـه.

حنين الشهيد إلى الشهادة

الشـهيد مسـلم كان مجاهـدا حسـن الطبـع وإنسـانا وقـورا، أحب الكلام عنده كلام الشهادة والاستشهاد، كأنه لا يطلب هدفـا غيـر السـخاء بحياتـه الحلـوة لله تعالـى، ومـن أجـل هـذا كان أول المجاهديـن فـي القتـال والنضـال، وكان يعتبـر التخلـف والمشـي خلـف الصـف عـارا ووصمـة ذلٍ إلـى حـد أن قـال فـي ليلـة العمليـة فـي منتصـف الطريـق: لـو كنـا فـي الوسـط أو خلـف الصـف تتنـدى حورياتنـا خجـلا، ثـم لحـق بمقدمـة جيـش المجاهديـن، كان يتكلـم فـي كل مجلـس عـن الشـهادة، ويلـحّ كثيـرًا علـى المولـوي خالـد للعمليـة الاستشـهادية، وكان مصـداق الأبيـات التاليـة:

هو حينما جاء التقط من حديقة الحياة وردة وذهب،
جـاء وضحـك على وهن أهل العـالم وذهـب،
لم تكـن له مـن البـداءة رغبـة إلى الدنيـا،
جـاء فرأى أصحابه عـدة أيـام وذهـب.

فـي ليلـة الشـهادة كانـوا جالسـين فـي السـيارة، يسـتمعون لأنشـودة حـول الشـهادة والشـهداء، إذ صفـق وكبـر وأوصـى جميـع الأصدقـاء فـي السـيارة بأنـه لـو استشـهد أحـد منـا يوصـي البقيـة بالاستشـهاد جميعـا.
وفـي الليلـة الثانيـة مـن شـهر ذي الحجـة 1440 هـ ق، وصل إلـى أمنيتـه القديمـة وشـرب كأس الشـهادة الحلـو إلـى جانـب جماعـة مـن إخوانـه فـي النضـال وأصحابـه الأوفيـاء (خاصـة الشـهيد مقـداد و الشـهيد اليـاس فـي ولايـة فـراه مديريـة بشـت رود (نوبهـار)) فـي عمليـة جـراء حمـلات العـدو الجويـة الغـدارة.
سر الله أرواحهم وخلد تذكارهم.

الوجه المشرق في أفغانستان

بقلم: أبو عبدالله







تريد الولايات المتحدة دائماً سرقة هوية الشعوب أينما حلت؛ ففي كوريا الجنوبية أوجدت بيئة خصبة للمسيحية على حساب الأديان الشامانية، وفي العراق أظهرت وجهًا بشعًا للديمقراطية أكدته الفوضى الأمنية التي تحولت إلى هوية دينية مثلتها المليشيات، وفي أفغانستان أعطت واشنطن مساحة كبيرة للفوضى الدينية وقمعت الهوية المسلمة للشعب الأفغاني بدعوى الحرب على الإرهاب، وبرغم ذلك كله لا تزال مجموعات من الأطفال الصغار يجلسون في حلقات تحفيظ القرآن الكريم بأحد مساجد ولاية كونر القديمة، يصرون على بناء بلدهم بالطريقة التي يريدونها.. يقول فاضل حق ذو الـ 14 ربيعاً وصاحب العيون الخضراء" كنت أقرأ النص العربي دون فهم، لكن كان لمدرسينا الفضل بالإجابة عن أسئلتنا، الله سيحبني عندما أدرس القرآن".

توفر تلك المدرسة التعليم المجاني للطلاب في إقليم كونر شرق أفغانستان، لكنها تربك شركاء أمريكا الأمنيين كونها أحد عشرات المدارس التي تنشر التعليم الإسلامي بدعم من رجال الأعمال والمحسنين، فأيادي الخير التي تريد الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب الأفغاني الذي يرزح تحت الفوضى الأمريكية منذ 17 عاماً؛ كثيرة.

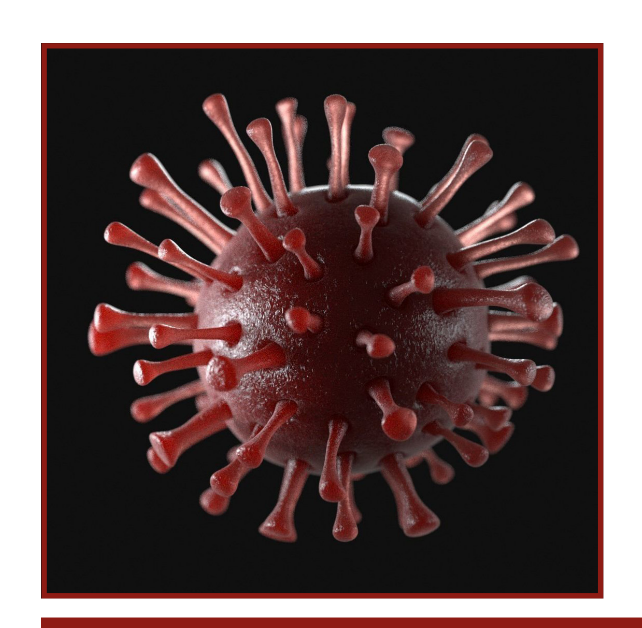
الحكومة العميلة تحاول السيطرة على المساجد والمدارس الدينية، لكنها لا تجد مساحة لتمويل مثل هذه المدارس، فيأخذ السكان المبادرة في توفير بدائل جيدة لأبنائهم، وبحسب إحصائية رسمية لوزارة الحج والشؤون الدينية فهناك عشرات الآلاف من المدارس الإسلامية لكن الوزارة تبسط سيطرتها على 7000 مدرسة فقط.

لا شك أن هذه الموارد البشرية الكبيرة التي تمثل حاضنة للهوية الدينية لأفغانستان تشعر الولايات المتحدة إزاءها بالقلق سواء نجح الاتفاق الذي عقد مع الإمارة الإسلامية أو فشلت في ذلك، ففي كلا الحالتين هناك جيل جديد يحمل هوية إسلامية صافية نقية يساهم في التأثير على الوجود الأمريكي في بلاده.

يقول أحد المدرسين: إنه يدرس 90 طالباً، غالبيتهم يأتون من جميع أنحاء الإقليم ويضطرون للإقامة في مساكن الطلبة بنفس المدرسة. تلك المدرسة شيدتها قبل أربع سنوات مؤسسة غير ربحية اسمها "نجاة" وهي بالعربية تعني "إنقاذ" وهي ممولة من الكويت ومكتبها الرئيسي في جلال آباد.

يقول مسؤول أمني أفغاني لمجلة "فورين بوليسي": لا يجب السماح لهم بالنمو فهذه المنطقة لها موقع استراتيجي مع طرق إمداد جيدة، بالإضافة إلى قربها من الحدود الباكستانية والعاصمة كابول، فهو يرى أنها مهئية لأن تكون مقراً لعملية إنقلاب على الدولة الأفغانية المدعومة أمريكياً.

ويقول مولوي قاري حنيف الله: إنه يدرس 180 طالبا فى إحدى حلقات تحفيظ القران فى ولاية كونار شرق أفغانستان.



ماذا نفعل أيام كورونا؟

عبدالمتين

لا يخفى على أحد مايجري في العالم اليوم من انتشار لمرض (كورونا) وهو جائحة اجتاحت العالم أجمع حتى وصل إلى بلادنا أيضًا. ومعظم البلاد طبقت الحجر المنزلي للوقاية من خطر فيروس كورونا وتعطلت الأعمال وتوقفت البلاد والتزم الناس بيوتهم.

فقد أحاط بالمسلمين ما أحاط بغيرهم من خطر هذا الفيروس الجديد كورونا (COVID-19)) ولأنّ عقيدة المسلمين تختلف عن غيرهم، فإنهم يتعاملون مع مثل هذه الأحداث بأمور تميّزهم عمن سواهم، قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (17/16) في أحداث سنة (449هـ): "ووقع وباء بالأهواز، وبواط، وأعمالها وغيرها، حتى طبق البلاد، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، كَانَ الْفُقَرَاءُ يَشْوُونَ الْكِلَابَ، وَيَنْبُشُونَ الْقُبُورَ وَيَشْوُونَ الْمَوْتَى وَيَأْكُلُونَهُمْ. وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ فِي اللَّيْلِ والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون.

وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج منه إلى الفم قَطْرَةٌ فَيَمُوتُ الْإِنْسَانُ مِنْ وَقْتِهِ. وَتَابَ النَّاسُ، وتصدقوا بأكثر أموالهم، فلم يجدوا أحداً يقبل منهم، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول: أنا أريد كسرة، أريد ما يسد جوعي، فلا يجد ذلك. وأراق الناس الخمور، وكسروا آلات اللهو، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة الْقُرْآنِ، وَقَلَّ دَارٌ يَكُونُ فِيهَا خَمْرٌ إِلَّا مَاتَ أَهْلُهَا كُلُّهُمْ". اهـ

وقد نقله عن ابن الجَوزي الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (71/12).

وقال صاحب كتاب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" (1/ 248): "فِي سنة سبع وثلاثمائة كَانَ بإفريقية، وَالْمغْرب والأندلس رخاء مفرط، وطاعون، ووباء كثير، وفيهَا كَانَت الرّيح السَّوْدَاء الشَّدِيدَة الهبوب الَّتِي قلعت الْأَشْجَار، وهدمت الدّور بفاس؛ فَتَابَ النَّاس، ولزموا الْمَسَاجِد، وارتدعوا عَن كثير من الْفَوَاحِش". انتهى.

قال أبو عبد الرحمن الإرياني: وهذا الذي ينبغي عند المصائب والشدائد: التوبة، والرجوع إلى الله، والتضرع إليه، والفزع إلى الصلاة، وتعمير بيوت الله، فتلك من الحكمة الإلهية في نزول المصائب، قال الله تعالى:{وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [المؤمنون: 76]

وقال الله تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}[الانعام:42].

وقَالَ تَعَالَى: {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الْأَنْعَامِ: 43].

وممَّا علمتنا إياه شريعتنا ألا يُخالط المريضُ الأصحاء، وأن يتوقى الصحيحُ المريضَ، ويبتعد عنه، هكذا علّمنا نبينا هذه الوقاية قبل ألف وأربع مئة وأربعين سنة.

يقول صلى الله عليه وسلم: "لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحّ" رواه مسلم. ويقول: "فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ" رواه أحمد.

أرأيتم كيف اعتنى الإسلام بأتباعه وحرص على صحتهم وسلامتهم في دنياهم، وعلى أن يعيشوا فيها بكمال وصحة وعافية، فليس هو دين كهنوتٍ، ولكنه منهج حياة كامل شامل.

اللهم جَنِّبنا الوباء والبلاء والغلاء، ووفَّقَ الله الجميع لما يحب ويرضى، والحمد لله على كل حال ومآل.





جرائم المحتلين والعملاء في شهر فبراير 2020م

■ حافظ سعيد

♦ استمرت الخسائر في صفوف المدنيين خلال هذا الشهر كما كان الحال في الماضي، ففي ليلة الجمعة، 1 فبراير، قتلت أمّ وطفلاها بقصف المحتلين في ولاية بادغيس.

♦ وفي التاريخ ذاته قصف المحتلون قرية تجك بمدينة فراه، فقتل جراء ذلك طفلٌ له من العمر 13 عامًا.

♦ وقتل مدنيان آخران جراء قصف طائرة بدون طيّار في منطقة شوركي بمديرية جريشك بولاية هلمند.

♦ وفي نفس التاريخ داهم المحتلّون والعملاء منطقة لنجر بمديرية بشتكوه بولاية فراه، وفتّشوا بيوت المواطنين ونهبوا كرائم أموال المواطنين، وأحرقوا وسائل نقل المواطنين وسياراتهم، وأحرقوا كتب مدرسة أصحاب الصفة.

♦ في اليوم التالي، هدمت القوات الوحشية المشتركة في غارة ليلية مشتركة مسجداً في مقاطعة تشيك في ميدان وردك، وألحقت أضراراً بمنازل المدنيين أيضا.

♦ وفي يوم الإثنين 3 فبراير، دمّرت القوات المشتركة في ولاية قندوز ومقاطعة أروزجان عيادة صحية ومنازل للمدنيين، وأوقعت بهم خسائر فادحة، واستشهد وأصيب جراء ذلك 12 من المواطنين الأبرياء بما فيهم الأطفال والنّساء.

♦ وفي يوم الخميس، 6 فبراير، قصف الوحشيون الأجانب وعملائهم المحليون مدرسة في منطقة خان آباد بولاية قندوز، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من طلبة العلم.

♦ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء طفلا صغيرا في منطقة نورخيل بمديرية مقر بولاية بادغيس، واعتقلوا 16 آخرين.

♦ وفي نفس التاريخ، استشهد مدنيان جراء غارة طائرة بدون طيّار في منطقة سره بند بمديرية سنجين بولاية هلمند.

♦ وفي نفس التاريخ، استشهد مدني بنيران الجنود العملاء في منطقة قريبة من مركز مديرية تشاهي بولاية بلخ.

♦ في 6 من فبراير، قصف المحتلّون سيارة للمواطنين في منطقة بيش كبه بمديرية قيصار بولاية فارياب، فاستشهد جراء ذلك 3 أطفال وأصيب طفلان آخران.

♦ وفي نفس التاريخ، داهم المحتلون والعملاء منطقة رباط التابعة لمديرية ديشو بولاية هلمند، فاستشهد 10 من المدنيين الأبرياء واعتقلوا 4 آخرين واقتادوهم معهم.

♦ واستشهد يوم السبت 8 فبراير، عشرة أشخاص بينهم ثلاثة إخوة في مداهمة ليلية للقوات الوحشية في ولاية

بادغيس.
♦ وفي نفس التاريخ، داهم المحتلون والعملاء منطقة سهاكو بمديرية زرمت بولاية بكتيا، ففجّروا أبواب البيوت بالألغام، وعذّبوا المواطنين وضربوهم ضربًا مبرّحًا، ونهبوا ما وجدوا من الأموال النفيسة، وفي نهاية المطاف قتلوا إمام مسجد المنطقة و3 مدنيين آخرين.
♦ وفي 9 من فبراير، قصف المحتلون قرية حكيم خيل بمديرية جلجه بولاية ميدان وردك، فقتل جراء ذلك 3 تلاميذ، وأصيب آخر.
♦ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرة بدون طيّار منطقة

♦ وفي نفس التاريخ، هاجم الجنود العملاء على المدنيين في ضواحي مديرية دشت قلعه بولاية تخار، فاستشهد جراء ذلك رجل وسيدتان.
♦ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرة درون سيارة مدنية في منطقة دشت غلامان التابعة لمركز ولاية فراه، فاستشهد جراء ذلك 16 من المواطنين الأبرياء الذين ذهبوا للصيد، كما قصفت طائرة سيارة أخرى للمدنيين في منطقة كاريز شيخان التابعة لمدينة فراه، فاستشهد جراء ذلك 5 من المدنيين الأبرياء.
♦ وقتل خمسة مدنيين يوم الخميس 13 فبراير في قصف لطائرة بدون طيار في مقاطعة نادر شاه كوت في محافظة خوست.
♦ كما استشهد 11 مسافرا في قصف المحتلين على سيارة مدنية منطقة ككرك التابعة لمديرية سرخرود بولاية ننجرهار.
♦ في 15 من فبراير، قتل الجنود العملاء سائقًا في مديرية برمل بولاية بكتيكا.
♦ في 16 من فبراير، قتل الجنود العملاء 3 مدنيًا في مركز مديرية قيصار بولاية فارياب.
♦ وفي نفس التاريخ، داهم الجنود العملاء بيوت المدنيين في منطقة سنجيلان بمديرية واشير بولاية هلمند، وأثناء ذلك قتلوا مدنيًا، وجرحوا مدنيًا آخر، واعتقلوا 2 آخرين واقتادوهما معهم.
♦ في 17 من فبراير، استشهد 4 مدنيًا جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على ضواحي مديرية صياد بولاية سربل، وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.
♦ وقتل أيضا يوم الثلاثاء 18 فبراير 12 شخصا من عائلة واحدة في غارة جوية على مقاطعة رباط سانجي في ولاية هرات.
♦ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء طفلين صغيرين في منطقة سرخاب بمديرية محمد آغه بولاية ننجرهار.
♦ في 19 من فبراير، قتل المليشيا وجيه قبيلة اسمه الحاج خال مراد وشخصًا آخر في مديرية آقتشه بولاية جوزجان.
♦ في 20 من فبراير، قصف المحتلون والعملاء منطقة غوتشلان بمديرية نجراب بولاية كابيسا، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 6 من المواطنين الأبرياء، وعلاوة على ذلك تكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

* * *

تشوني مركز ولاية بكتيا، فاستشهد جراء ذلك 3 مدنيا بما فيهم طفل.
♦ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرة بدون طيّار مسجدًا في منطقة غوتو التابعة لمديرية بالامرغاب بولاية بادغيس، فانهدم المسجد واستشهد 7 من المصلين وأصيب 4 آخرون.
♦ وفي نفس التاريخ، قصف المحتلون قرية سردره بمديرية أرغنداب بولاية زابل، فاستشهد جراء ذلك مدنيان، وهما الدكتور عتيق الله وموسى خان، كما استشهد مدنيان آخران جراء قصف المحتلين في منطقة لر بمديرية واشير بولاية هلمند.
♦ في 10 من فبراير، قصف المحتلون منزلًا للمواطنين في منطقة قلعه رضاق بمديرية جمتال بولاية بلخ، فاستشهد جراء ذلك مدنيان وأصيب آخر.



أمريكا من الداخل

■ د. زياد الشامي

رغم الهالة التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية رسمها وترسيخها في أذهان الناس عبرالتظاهر بالمستوى "الحضاري" الذي وصلت إليه والتفاخر بالقوة العسكرية التي تتمتع بها والتبجح بهيمنتها الاقتصادية على السوق العالمية... إلا أنها في حقيقتها ترزح داخليا تحت وطأة أمراض صحية قاتلة وأزمات اجتماعية مدمرة.

الأرقام والإحصائيات هي التي تتحدث عن تفاقم الأزمات الداخلية التي يعاني منها العم سام وتضخم ذلك الورم الخبيث وانتشاره بشكل متسارع داخل جسد الولايات الأمريكية.

آخر تلك الأرقام تشير إلى ارتفاع عدد المصابين بأمراض منقولة جنسياً في الولايات المتحدة بصورة مقلقة بحسب أرقام حديثة أعلنها المركز الأمريكي لمراقبة الأمراض والوقاية منها.

التقرير الحديث كشف أن العدد الذي جرى تسجيله في 2017 يفوق رقم الإصابات القياسي في 2016 حين سجلت الولايات المتحدة 200 ألف إصابة جديدة.

وذكرت "سكاي نيوز" على موقعها الإلكتروني أن عددا من الفيروسات التي يصاب بها الأميركيون من جراء ممارسات جنسية غير آمنة قابلة للعلاج بمضادات حيوية لكن عدم الانتباه إليها قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة مثل العقم.

ونبهت الأرقام إلى أن حالات الإصابة بمرض الزهري (السفيليس) زادت بنسبة 10% بينما ارتفعت حالات الإصابة بفيروس السيلان 18%.

رئيس قسم الأمراض المنقولة جنسيا في المركز الأمريكي لمراقبة الأمراض والوقاية منها جيل بولان قال: إن الإحصاءات الأخيرة تبعث على القلق الشديد على اعتبار أن وتيرة الإصابة تسير في منحى تصاعدي منذ خمس سنوات.

وأضاف المسؤول الطبي أن السلطات الصحية في الولايات المتحدة لم ترصد ارتفاعا من هذا القبيل في أمراض الجنس منذ ما يقارب عقدين من الزمن.

ويعزو مسؤول في المركز الصحي الأميركي هذا الارتفاع إلى ضعف التمويل الاتحادي لجهود تطويق هذه الأمراض المنقولة جنسيا.

الحقيقة أن ضعف التمويل ليس السبب الجوهري والرئيسي في زيادة أعداد المصابين كما يحاول المسؤولون الأمريكيون تسويقه للعالم، بل هو الانحلال الأخلاقي والتردي القيمي وغياب أي نوع من أنواع الرقابة الداخلية والرادع الأخلاقي أو الوازع الديني والعقدي.

يمكن اختبار مستوى مصداقية وثبوت هذه الحقيقة من خلال المقارنة بين أعداد المصابين

بالأمـراض الجنسـية فـي الـدول الغربيـة عمومـا وبيـن أمثالهـم فـي الـدول العربيـة والإسـلامية التـي يديـن غالبيـة سـكانها بديـن الله الحق، حيث يظهـر الفـارق الكبيـر بينهمـا بشـكل ملحـوظ.

اللافـت فـي الإحصائيـات والتقاريـر التـي تتنـاول موضـوع الأمـراض الجنسـية فـي الولايـات الأمريكيـة هـو الارتفـاع المستمر في أعداد المصابين عاما بعد عـام، فالعدد "غير مسـبوق" فـي كل عـام والقلـق والتحذيـر هـي العبـارات المتكـررة علـى لسـان المسـؤولين.

ففـي العـام الماضـي حـذر التقريـر السـنوي لمراقبـة الأمراض الجنسـية المنقولـة الصـادر عـن "مركـز الوقايـة ومكافحـة



الأمـراض" الأمريكـي مـن ارتفـاع الأمـراض الجنسـية المنقولـة إلـى مسـتويات غيـر مسـبوقة، لتسـجل أكثـر مـن مليونـي حالـة إصابـة بأمـراض الكلاميديـا، السـيلان، والزهـرى فـي الولايـات المتحـدة.

وشـدد التقريـر علـى أن هـذه التقديـرات تعـد "الأعلـى علـى الإطـلاق"، فمعظـم حـالات الإصابـة الجديـدة سـجلت 1.6 مليـون حالـة فـى عـام 2016، خاصـة حـالات الكلاميديـا، وهـي عـدوى بكتيريـة تؤثـر علـى الرجـال والنسـاء علـى حـد سـواء.

وأوضـح التقريـر أن معـدلات الإصابـة بالسـيلان شـهدت ارتفاعـا مضطـردا بيـن الرجـال والنسـاء فـي العـام الماضـي وصلت إلـى 470.000 حالـة، وشـدد القائمـون علـى التقريـر أن هـذه الاتجاهـات " مقلقـة بشـكل خـاص" بسـبب التهديـد المتزايـد مـن مـرض السـيلان لمقاومـة المضـادات الحيويـة المعالجـة الموصـى بهـا حيـث بلـغ عـدد حـالات الإصابـة بمـرض الزهـري 28.000 حالـة، وهـو معدل مرتفـع بنسـبة بلغـت 18 % فـي الفتـرة مـن 2015 إلـى 2016.

لا يبـدو أن الأزمـات الداخليـة التـي يعانـي منهـا العـم سـام فـي طريقهـا إلـى الحل ولا يلـوح في الأفـق أي ملمـح لإعـارة المسـؤولين الأمريكييـن انتباههـم للعـلاج الناجـع والفعـال للأمـراض الاجتماعيـة التـي تعانـي منهـا بلادهـم والمتمثـل بالعنايـة بغـرس الرقابـة الداخليـة فـي النفـوس والـوازع الأخلاقـي فـي القلـوب والـذي لا يمكـن أن يتأتـى إلا بالديـن الحـق والعقيـدة الصحيحـة.

* * *

بندقية محمود

حافظ منصور

قفز محمودٌ فرحًا مسرورًا، وركض إلى المطبخ، وأخذ يقبّل أمّه على يديها ورأسها، ثم خرج مسرعًا إلى غرفة والده، ليزفّ إليه نبأ نجاحه الكبير في الابتدائية.

ضمّه والده إلى صدره، وقبّله على جبينه، وهو يقرأ شهادته ودرجاته العالية:

الرياضيات: الدرجة النهائية.. وكذلك اللغة العربية والعلوم .. و .. كم أنا فخورٌ بك يا محمود، لك منّي أفضل هدية. وأنت عليك أن تختارها..

ضحك محمود بصوت عالٍ، وأخذ يذْرعُ الغرفة ذهابًا وإيابًا، وهو يضعُ إبهامه على جبينه مفكّرًا..

قال أبو محمود: سنذهب معًا إلى دكّان الألعاب لتختار منها ما تشاء..

في دكّان الألعاب، زاغ بصر محمود، وهو ينقّل نظره هنا وهناك، ألعاب كثيرة، ملوّنة، كبيرة وصغيرة، السيارات والطائرات وسلاحف أبطال (النينجا)، ولكنهم من (الكرتون) في برامج الأطفال.. وفجأة رأى في زاوية الدكّان بندقية كبيرةً كأنها حقيقية.. ثبّت نظره عندها، وأشار بهدوء:

- أريد هذه البندقية..

قال أبو محمود:

- ولكن هناك الأجمل منها يا بني..

أجاب محمود:

- ولكنها الأغلى عندي من كلّ هذه الألعاب..

ظهرت الدهشة على وجه أبي محمود، من إصرار محمود على هذه اللعبة البسيطة.

اقتربَ محمود من البندقية الخشبية وأخذها، وضمّها إلى صدره وقبّلها، ثم التفت إلى والده قائلًا:

- يا أبتِ إنني أسمعك دائمًا كلَّ صلاة تدعو الله أن يخزي اليهود والنّصارى والمحتلين الذين غصبوا أرضنا وديارنا، ويقتّلون الأطفال والنساء، والشيوخ والعجزة، ويردّك منهم مرفوع الرأس، وسأحقق لك أمنيتك إن شاء الله.

ابتسم أبو محمود وقال:

- بهذه البندقية الخشبية ستحقق حلمي؟!.

هزّ محمود رأسه فرحًا وقال:

- سأتدرّب عليها حتى أكبر، ألم يأمرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بتعلّم الرمي والسباحة وركوب الخيل؟ سيأتي يومٌ أجعل فيه من هذه البندقية الخشبية بندقية حقيقية، وأجاهد بها في سبيل الله، حتى أحرّر أرضي الطاهرة كلها أو أحرس من ثغورها بعد الفتح مع أصدقائي الذين سيكبرون معي، ويحقّقون حلم آبائهم.

احتضن أبو محمود ابنه، والدموعُ تغسل وجهه، وأخذ يقبّله على جبينه وعلى بندقيته الخشبية، ومن أصابعه التي تضغط على زنادها.

فلما تراءى الجمعان

علي فريد

{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء:61].
قال أصحاب موسى: إنا لمُدركون
قال: كلا
(كلا)
(كلا)
(كلا)
إن معي ربي سيهدين
(سيهدين)
(سيهدين)
(سيهدين)
فأوحينا إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر
(اضرب)
(اضرب)
(اضرب)
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
(انفلق)
(انفلق)
(انفلق)
وأزلفنا ثَمّ الآخرين (أزلفنا)
(أزلفنا)
(أزلفنا)
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
(أنجينا)
(أنجينا)
(أنجينا)
ثم أغرقنا الآخرين
(أغرقنا)
(أغرقنا)
(أغرقنا)

أليس هذا كلام ربنا؟!!
إن كنتم تصدقون أن هذا كلام ربنا، ثم تتقلبون في مستنقعات اليأس ومهاوي الإحباط.. فوالله ما صدقتموه حق تصديقه.. بل أردتم أن يعجل اللهُ بعجلة أحدكم.. فيعطيكم على غير استحقاق للعطاء !!
واللهُ ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته.. ثم أسبابٌ يوحي بها إلى عباده ؛ ليتخذوها مدارجَ للنصر ..
وأول الأسباب اليقين ..
انظروا إلى موسى عليه السلام حين قال له اليائسون: إنا لمدركون !!
والله لكأني أنظر إليه وقد انتفض جسده الشريف صارخاً فيهم: كلا كلا إن معي ربي سيهدين !!
يقينٌ تام وتوكلٌ كامل.. فلما رأى الله جل وعلا صدقَ يقين عبده موسى عليه السلام.. قال: (فأوحينا) ..
الله.. ما أسرع الفاء هنا وأقطعها وأجلها!!
بماذا أوحى؟!!
بالضرب بالعصا !!
وماذا تفعل العصا في البحر؟!!
لا تتفلسف ..
اضرب فقط.. افعل شيئاً.. لا تجلس في بيتك تندب حظك وتلعن زمنك وتتهم الآخرين بما فيك من عجز، ثم تُسلمهم وتُسلم نفسك لعدوك وعدوهم !!

وها هي (الفاء) مرة أخرى قاطعة سريعة (فانفلق).. لقد جاءت بعدما فعل موسى شيئاً.. بعدما حرك يده بالعصا.. بعدما لامست العصا صفحةَ الماء ..
كل شئ له سبب.. لن تتكئ على أريكتك ثم ينصرك الله.. ولن تستهين بسبب من الأسباب فتمنعك استهانتُك عن الأخذ به ثم ينصرك الله.. وما أهون العصا أمام البحر !!
بيد أن الله جل وعلا يريد أن يُعلمك أن النصر من عنده والعملَ من عندك !! فاعمل لتُعذر لا لتُنصر !! ..
ثم تأتي (الواو) بدل الفاء في (وأزلفنا ثَم الآخرين، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) ..
فلا داعي للسرعة هنا.. فقد صح يقين موسى أولاً، ثم اكتمل أخذه بالأسباب ثانياً (حتى لو كانت الأسباب تافهة في عرف اليائسين!!!)
فلتسر الأمور هينة لينة - بالواو وليس بالفاء - فقد اطمأن عباد الله بعد خوف، وتيقن بعضهم بعد شك، وصدقوا موعود الله بعدما رأوا بأعينهم أن النصر بالله لا بضربة عصا !!
فلما لم يبق سوى خروج موسى ومن معه من البحر، ودخول فرعون ومن معه فيه.. قال: (ثُم) أغرقنا الآخرين.. الترتيب مع التراخي بعد أن اكتمل النصر.. ونجا الآملون واليائسون معاً.. نجا المتيقنون والشاكون.. نجا الطائعون والعاصون!!
فلا يحقرن أحدُكُم سبباً مع يقين.. ولا يستعظمن سبباً دون يقين ...
هذا مدار الأمر كله.. اليقين والعمل.. ولا نصر بدونهما !!
وقد يُنصر الناس بضعفائهم.. ويُمطرون ببهائمهم.. وتشتعل غابةٌ بعود.. وينهدم سَدٌ بفأر!!
فكن فأراً.. أو بهيمة.. أو عوداً.. أو ضعيفاً - إن أحببت - ولكن.. إياك ثم إياك أن تكون يائساً..
مُت قبل أن تيأس ..
فإنك إن يئست كنتَ أحط من بهيمة، وأهون من عود، وأحقر من فأر!!



الحق المبين

د. وليد قصاب

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ	وَانْجَلَى اللَّيْلُ الْحَزِينُ
لَمْ يَعُدْ فِينَا شُكُوكٌ	أَوْ جَهُولٌ أَوْ حَرُونُ
إِنَّ دِينَ اللهِ حَقٌّ	وَبِهِ تَنْجُو السَّفِينُ
وَبِهِ تَحْيَا نُفُوسٌ	وَبِهِ تُجْلَى دُجُونُ
وَبِهِ سِيسَتْ بِلاَدٌ	وَبِهِ رِيضَتْ حُصُونُ
وَبِهِ تَرْجِعُ أَرْضٌ	بَعْدَمَا كَادَتْ تَهُونُ
قَدْ غَرِقْنَا فِي ظَلاَمٍ	لَيْلُهُ بَحْرٌ دَفِينُ
وَأَضَلَّتْنَا شُكُوكٌ	وَأَذَلَّتْنَا فُنُونُ
كَمْ مَآسٍ قَدْ أَلَمَّتْ	وَالعَنَا سَيْفٌ مَكِينُ
وَاليَتَامَى وَالأَيَامَى	دَمْعُهُمْ نَهْرٌ سَخِينُ
عَصَبَ الْجَهْلُ عُيُونًا	فَعَدَا عَنْهَا اليَقِينُ
تَبِعُوا شَرْقًا كَفُورًا	وَقَفَوْا غَرْبًا يَخُونُ
وَيَسَارًا ذَا ضَلاَلٍ	ثُمَّ يَتْلُوهُ اليَمِينُ
أَبْدَلُوا شَرًّا بِخَيْرٍ	وَرَجَوْا مَا لاَ يَكُونُ
فَإِذَا القَوْمُ شَتَاتٌ	سَمْتُهُمْ سَمْتٌ هَجِينُ
مَا لَهُمْ طَعْمٌ وَلَوْنٌ	أَوْ لَهُمْ عَقْلٌ رَصِينُ
مَا لَهُمْ لِلحَقِّ هَادٍ	أَوْ لَهُمْ حِصْنٌ حَصِينُ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

15th year - Issue 170 - Shaaban 1441 / April 2020



واليوم عادت لنا البشرى وقد سطعت
أمجـادنــا وصعــدنا في مراقـيــنا
تهزنـــا ذكريات المجـــد دافـــقة
حـتى نعـــود كما كـــنا عنـــاوينا